ظاهرتا الإمالة والإدغام في قراءة الكسائى
دراسة في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة

د. رجب عثمان محمـــد عيسى
الأستاذ المساعد بآداب بنى سويف
وكلية التربية الأساسية بالكويت

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلـــى أهله وصحبه أجمعين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم وبعد.

فإن البحث الذى نقدمه هنا يتناول ظاهرتين من أهم الظـــواهر الـــصوتية عنـــد الكسائى ألا وهما ظاهرتا الإمالة والإدغام، ولاشك في أن الكسائى من أعلام القراء واللغة.

أما دراسة الأصوات فتعد من فروع علم اللغة قديما وحديثا، وهى تكشف الكثير من أوجه التشابه والتماثل بين الأصوات الممالة والمبدلة والمدغمة، وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون أنهـــا جليلـــة القـــدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية، والنطق العربي ولا سيما في الترتيل القرآنى. ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربيـــة واتـــصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفى الحس دقيقى الملاحظة، فوصفوا لنا الصوت العربـــي وصفا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم[1].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٥.

وقد جاءت قراءة الكسائى متضمنة على عدد جم من الظواهر الصوتية مثل الإدغام والإمالة والإبدال وغير ذلك وقد اقتصرت الدراسة على ظاهرتين من تلك الظواهر حاولت فيهما أن أبين التوجيه الصوتي لتلك القراءات من وجهة نظر علم اللغة الحديث.

وقد اعتمدت في جمع شتات المادة العلمية المتناثرة هنا وهناك على المراجع العربية من كتب النحو واللغة، وكذلك كتب القراءات والتفسير وكتب علم اللغة الحديث في الأصوات واللهجات والتطور اللغوى، وإلى بعض المراجع في اللغات السامية المقارنة، كما اعتمدت في جمع قراءات الكسائى الخاصة بظاهرتى الإمالة والإدغام على معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب وقد جمع صاحبه شتات القراءات المتناثرة هنا وهناك وهو جهد طيب مبارك ليس له نظير يعجز اللسان عن وصفه لما فيه من إخلاص ومشقة في التأليف فنسأل الله أن يكون هذا في ميزانه يوم الدين إن شاء الله تعالى، كما رجعت إلى بعض المصادر الأخرى في كتب القراءات وقد استهللت البحث بالحديث عن مفهوم ظاهرة الإمالة والغرض منها عند القدماء والمحدثين، ثم تحدثت عن الأسباب التى ذكرها علماء اللغة للإمالة وهى الكسرة كسبب أول، والثاني وهو الياء، والثالث، وهو انقلاب الألف عن الياء في الأسماء والأفعال، والرابع وهو تشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء، والخامس وهو شبه الألف بالمشبهة بالألف المنقلبة، والسادس وهو الإمالة، للإمالة والسابع إمالة بعض الحروف والكلمات.

وبعد عرض حديث القدماء عن هذه الأسباب ومناقشة ذلك قمت ببيان موقع قراءة الكسائى من هذه الأسباب مع الدراسة والتحليل.

كما تحدثت عن الظاهرة الثانية عند الكسائى وهى الإدغام فبينت معنى الإدغام، وأنواعه والغرض منه، وموقع قراءة الكسائى من ظاهرة الإدغام وقد بينت أيضا التعليل الصوتى لتلك القراءات التى قرأ بها.

وقد قمت بعد عرض الظواهر الصوتية بالتحليل والمناقشة والتعليق على ما ورد عند القدماء والمحدثين حول تلك الظواهر، ودراسة ذلك دراسة وصفية تاريخية معتمدا في ذلك على علم الأصوات الحديث وظواهر التطور اللغوي، والمقارنة باللغات السامية، مع الاستعانة بآراء علماء اللغة المحدثين، ولابد أن أشير هنا في المقدمة إلى أن تلك القراءات التى أوردناها تنقسم إلى قسمين: قراءات قرأ بها الكسائى وشارك معه غيره فيها، وقراءات انفرد بها الكسائى وقد بينت ذلك أثناء عرض تلك القراءات.

وأقول هذا هو جهد المقل، ولا أدعى لنفسي الكمال فالعمل البشرى مهما بذل صاحبه من جهد فقد يعتريه النقص وحسبي أنى بذلت أقصى طاقتي والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير).

د/ رجب عثمان محمد عيسى

الأستاذ المساعد بآداب بنى سويف

وكلية التربية الأساسية – بالكويت

أولًا: ظاهرة الإمالة

وهى من الظواهر الصوتية التي تحدث عنها اللغويون العرب في مؤلفاتهم كثيرا، وقرأ بها أعلام القراء من أمثال الكسائى ونافع وحفص وعاصم وحمزة وابن مسعود وغيرهم.

وحديثنا عن الإمالة يتلخص في أمور منها:

أولًا: مفهوم الإمالة والغرض منها عند القدماء والمحدثين.

ثانيًا: الأسباب التى ذكرها علماء اللغة للإمالة.

ثالثًا: موقع قراءة الكسائى من أسباب الإمالة.

أما مفهوم الإمالة فهي أن ينحى بالألف نحو الياء فيلزم من ذلك أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة، وأصحاب الإمالة تميم، وقيس، وأسد وعامة أهل نجد، وأصحاب الفتح الحجازيون في مواضع قليلة (١).

ويقول ابن يعيش: هى عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة، وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها، والتفخيم هو الأصل، والإمالة طارئة (٢).

كما يشرح سيبويه الغرض من الإمالة بقوله: «فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك: عابد..وإنما أمالوها للكسرة التى بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاى حين قالوا: صَدَرَ فجعلوها بين الزاى

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٥١٨/٢ وشرح الشافية للرضى ٤/٣.

(٢) انظر شرح المفصل ٥٤/٩.

والصاد، فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة فالألف قد تشبه اليـاء فـأرادوا أن يقربوها منها»[1].

ويفهم من النصوص السابقة أن الإمالة مرحلة وسطى بين الكسرة والفتحة، وبـين الألف والياء، فلا فرق إذن بين أن تمال الفتحة أو تمال ألـف المـد، لأن العمليـة العضوية في الحالتين واحدة، ولا فرق بين الفتح والإمالة إلا في وضع اللسان معهما، فهو مع الفتح يكاد يكون مستويا في قاع الفم، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذى يسمى بالإمالة. وأقصى ما يصل إليه أول اللـسان فـي صعوده نحو الحنك الأعلى، هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة طويلة كانت أم قصيرة، فهناك إذن مراحل بين الفتح والكسر لا مرحلة واحدة. ومن أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين: إمالة خفيفة وإمالة شديدة. وهكذا نرى أن الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلا اختلافا في وضع اللسان مع كل منهمـا حين النطق بهذين الصوتين. واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منـه في حالة الفتح[2].

ويقول ابن يعيش: والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعـضها مـن بعـض لضرب من التشاكل[3].

وقد عرفها أحد الباحثين المحدثين بقوله: «هى الاتجاه بصوت اللين طويلا كان أم قصيرا إلي وضع يكون نطقه فيه شيئا وسطا بين صوتين مختلفـين مـن أصـوات اللين»[4].

---

(١) انظر الكتاب ١١٧/٤.

(٢) انظر اللهجات العربية ٦٤ ــ ٦٥.

(٣) انظر ابن يعيش ٥٤/٩.

(٤) انظر لغة هذيل ٦٩.

وفيما يلى عرض أسباب الإمالة كما ذكرها اللغويون والقراء مع بيان موقع قراءة الكسائى منها.

السبب الأول: الكسرة

أمال النحاة والقراء الألف من أجل الكسرة كسبب رئيسى لذلك ولكن فرق علماء اللغة بين الكسرة على حرف مثل الباء والتاء والكسرة علي حرف الراء ومن هذا المنطلق نقسم السبب الأول إلى أمرين: الأول الكسرة على حرف غير الراء، والثانى الكسرة على الراء.

أما الكسرة على غير الراء فقد ذهب النحاة إلى أن الألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابِد، وعالِم، ومساجِد، ومفاتيح[1].

وكتابة الأمثلة التي ذكرها سيبويه صوتيًا بعد الإمالة فستكون كالتالي: (عابد): (ēbid<) وعالم (ēlim<) و(مساجد): (masēġid) و(مفاتيح): (mafētih).

كما بين الأكثرون من النحاة أن الكسرة في باب الإمالة أقوى من الياء، وهو ظاهر كلام سيبويه، وذهب ابن السراج إلى أن الياء أقوي من الكسرة، فالكسرة إن تقدمت الألف، ووليتها الكسرة نحو: مساجد، وبابك، فالإمالة وإن تأخرت الألف بحرف نحو: عِماد أو حرفين أولهما ساكن نحو: شملال أُميل[2].

والكتابة الصوتية لمثال شملال بعد الإمالة هي: (šimlēl).

---

(١) انظر الكتاب ١٢١/٤ والارتشاف ٥١٩/٢ والمساعد ٢٨٥/٤ وشرح الجمل لابن عصفور ٦١٣/٢ وشرح الشافية للرضى ٤/٣.

(٢) انظر الارتشاف ٥١٨/٢ ــ ٥١٩ والأصول ١٦٠/٣ والأشمونى ٢٢١/٤ وانظر أيضا في الإمالة من أجل الكسرة التي تسبق الألف التيسير للدانى ٥٠ ــ ٥١ والتبصرة لمكى ١٢٨ والنشر ٣٢/٢ ــ ٣٣.

ويفسر ابن يعيش الإمالة في (عالم) و(شملال) بقوله: «فالكسرة في عِماد هى التى دعت إلى الإمالة، لأن الحرف الذى قبل الألف وهو الميم تمال فتحتها إلى الكسرة، لأجل انكسار العين في عماد، وكذلك شملال تميل فتحة اللام منه لكسرة شين شملال، ولا يعتد بالميم فاصلة، لسكونها فهى حاجز غير حصين، فصارت كأنها غير موجودة، فإذا قولك شملال كقولك: شمال[1].

وقد قرأ الكسائى وبعض القراء بالإمالة في كلمات كثيرة في القرآن من أجل الكسرة بعد الألف، ومن ذلك: قرأ (مالِك) من قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2] بالإمالة البليغة يحيى بن يعمر وأيوب السختيانى، وذكر ابن الجزرى الإمالة عن الكسائى في رواية سورة بن المبارك وقتيبة، وذكر أبو حيان القراءة بين بين عن قتيبة بن مهران عن الكسائى وهو تقييد لإطلاق صاحب النشر في بيان درجة الإمالة، قال أبو حيان: «وجهل النقل ــ أعنى في قراءة الإمالة ــ أبو على الفارسى فقال: لم يمل أحد من القراء ألف (مالك) وذلك جائز إلا أنه لا يقرأ بما يجوز إلا أن يأتى بذلك أثر مستفيض»[3].

ويفهم من القراءة السابقة أن الإمالة في (مالِك) كانت بسبب الكسرة التي في اللام فأميلت الألف من أجل ذلك، وهى تشبه تمامًا الكلمات التى أمالها النحاة من أجل الكسرة مثل: عابِد وعالِم، ومساجِد وغير ذلك.

والكتابة الصوتية لمثال (مالك) بعد الإمالة هي: (mēlik).

---

(١) انظر ابن يعيش ٩/٥٥.

(٢) سورة الفاتحة ١/٣.

(٣) انظر المعجم ١/١٢- ١٣ والنشر ١/٤٨.

وقد تفرَّد الكسائي[1] في رواية الدورى بإمالة الألف من (طغيانهم) (tuġyēnihim) حيث وقع في القرآن من أجل الكسرة على النون من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2]، ولعل امتناع القراء عن إمالة (طغيانهم) يكون بسبب حرف الاستعلاء الذى تقدم الألف وهو الغين، ولذلك تفرد الكسائى بإمالة الألف فيها.

كما قرأ أيضا الدورى عن الكسائى[3] بإمالة الألف الثانية في (آذانهم) في قوله تعالى:﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم﴾[4] .

وكتابة مثال آذانهم صوتيًا بعد الإمالة يكون كالتالي: (azēnihim<).

ويتضح من الحديث السابق أن شروط الإمالة في الكلمات التى أميلت هو أن يكون بعد الألف حرف مكسور، فإذا كان ما بعد الألف مضمومًا أو مفتوحًا لم تكن فيه إمالة، وذلك نحو: آجُر، وتابَل، وخاتَم، لأن الفتح من الألف، فهو ألزم لها من الكسرة، ولا تتبع الواو، لأنها لا تشبهها. ألا ترى أنك لو أردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن ألفا. وكذلك إذا كان الحرف الذى قبل الألف مفتوحًا أو مضموما نحو: رَباب، وجَماد، والبَلْبال، والجُمّاع، والخُطّاف[5].

كما تمنع الإمالة في الألف إذا ورد بعدها حرف استعلاء متصل يقول أبو حيان: «وإذا تأخر عن الألف حرف استعلاء متصل نحو: ناقِد، وعاطِس، وعاصِب،

---

(١) انظر المعجم ٤٩/١ والإتحاف ٣٨٠/١.

(٢) سورة البقرة ١٥/٢.

(٣) انظر المعجم ٥٥/١ والنشر ٣٨/٢.

(٤) سورة البقرة ١٩/٢.

(٥) انظر الكتاب ٤/ ١١٧ ــ ١١٨.

وعاضِد، ونافِل، وواغِل، وعاظِل، أو بينهما حرف نحو: نـافِخ، ونـابغ، ونـافِق، وساقِط، وناهِض وواعِظ، وداحِض، غلب المستعلى الكسرة فلا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ بلغته»[1].

فإن تقدم حرف الاستعلاء مكسورا نحو: صِعاب، وغِـلاب، وخِبـاث، وقِفـاف، وضِباب، وطِعان، وظِلام مصدر ظالم للمغالبة، أو ساكنا نحو: مِصْباح، ومِطْعـان، ومِضْراب، ومِقْلات جازت الإمالة[2].

وكتابة الأمثلة السابقة التي جازت فيها الإمالة صوتيًا تكـون كالتـالي: صـعاب (si<ēb)، و(غـلاب): (ġilēb)، و(خبـاث): (ḫibēṯ)، و(قِفـاف): (kifēf)، و(ضباب): (dibēb)، و(طِعـان): (t<ēn)، و(ظـلام): (zilēm)، و(مـصباح): (misbēh)، و(مطعان): (mit<ēn)، و(مضراب): (midrēb).

ويتضح مما سبق أن الألف التى تمال إذا سبقها حرف الاستعلاء وكان مكـسورا فإنه تجوز الإمالة ولا تمتنع.

ومما أميل من أجل الكسرة في الأسماء كلمة (كافِر) (kēfir)، فقد قرأ عبيد عـن أبى عمرو وكذلك الوراق عن الكسائى[3] بإمالة الألف في (كافِر) من قوله تعـالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾[4] في هذا الموضع فقط.

وقد اختلف النحاة حول إمالة الألف في (كافر) فبعضهم أجاز ذلك في حالة الجـر فقط، وبعضهم منع ذلك في كل الأحوال. يقول ابن برهان في حديثه عـن (كـافر):

---

(١) انظر الارتشاف ٢/٥٢٠ ــ ٥٢١ والكتاب ٤/١٢٩ وشرح الشافية للرضى ٣/١٦.

(٢) انظر الارتشاف ٢/٥٢٢.

(٣) انظر المعجم ١/٩١.

(٤) سورة البقرة ٢/٤١.

ومنهم مَنْ يميل في حالة الجر وحدها، ولا يميل في رفع ولا نصب، ولم يعتبر الفاصل بين الراء والألف فيجعلوه مانعا للإمالة، كما لم يعتبر في منع التفخيم في نافق وناشط[1].

كما يلخص الفارسى الإمالة في (فاعل) بقوله: «فاعل إن سلم من حرف استعلاء وراء أميل نحو: عابِد، أو فيه الراء وحدها فاء نحو: رَاشد لم تمل، أوعينا بعدَها راء مضمومة أو مفتوحة نحو: بارّ لم تمل، ومَنَع سيبويه أن يمال (بَارّ) على حد إمالتهم جَادّ، أو مكسورة نحو: بمارّ أميل، أو ليس بعدها راء أميل نحو: بارد، أو لاما فمذاهب الإمالة والمنع. والثالث: تمال في الجر لا في الرفع والنصب نحو: كافِر»[2].

ويقول ابن برهان أيضا: «ومنهم من يقول (الكافر) فلا يميله بحال، لأنه رأى الراء قد جرت مجرى القاف وسائر المستعلية في أكثر أحوال هذا الاسم، وهو الرفع والنصب، فألحق الجر، وهو الحالة القليلة بالأكثر من الأحوال»[3].

وقد أشار سيبويه إلى إمالة الألف في كافر بقوله: «واعلم أن من يقول: مررت بكافِر أكثر ممّن يقول: مررت بقادر، لأنها من حروف الاستعلاء، والراء قد أخبرتك بأمرها»[4].

---

(١) شرح اللمع لابن برهان ٢/٧٣٥ والارتشاف ٢/٥٢٤.

(٢) انظر التكملة ٥٣٦ والارتشاف ٢/٥٢٥ ــ ٥٢٦.

(٣) انظر شرح اللمع ٢/٧٣٤ وشرح الشافية للرضى ٣/٢٢.

(٤) انظر الكتاب ٤/١٣٩، ١٣٨ وابن يعيش ٩/٦٢.

الثاني: الإمالة من أجل الكسرة على الراء

بين النحاة والقراء منزلة الكسرة على الراء في باب الإمالة فذكروا أن الراء المكسورة بعد الألف تجعل الإمالة في الألف مضاعفة وقوية وذلك لأن الراء حرف تكرير، كما تمتنع الإمالة مع الراء المفتوحة والمضمومة.

يقول سيبويه: «والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحًا. فلما كانت الراءُ كذلك قالوا: هذا رَاشِدٌ، وهذا فِراشٌ، فلم يميلوا، لأنهم كأنهم قد تكلموا براءَين مفتوحتين، فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات وصارت بمنزلة القاف ... وأما في الجر فتميل الألف، كان أول الحرف مكسورا أو مفتوحًا أو مضموما، لأنها كأنّها حرفان مكسوران فتميل ههنا كما غلبت حيث كانت مفتوحة، فنصب الألف، وذلك قولك: من حمارك، ومن عواره، ومن المعار، ومن الدُّوار، كأنك قلت: فُعالِل، وفَعالِل، وَفِعالِل»[1].

كما يقول أبو حيان في بيان منزلة الكسرة على الراء: «والاعتداد بالكسرة في الراء أقوى من الاعتداد بها في غير الراء»[2].

ويقول الفارسي: «ووجه حُسْنِ إمالة الألف إذا كان بعدها راء مكسورة أن الراء حرف فيه تكرير وذلك يتبين فيها إذا وقف عليها فكأن الكسر متكرر، وإذا تكرر الكسرُ ازدادت الإمالة حسنا ليتجانس الصوت، فكما أنها إذا انضمت أو انفتحت

---

(١) انظر الكتاب ١٣٦/٤.

(٢) انظر الارتشاف ٥٢٤/٢.

منعت الإمالة، لأن كل واحد من الحرفين المضموم والمفتوح كأنّه تكرر والفتح والضم يمنعان، كذلك إذا تكرر الكسر فيها»[1].

كما بين سيبويه أن الراء المكسورة تغلب حرف الاستعلاء إذا تقدم الألف يقول: «ومما تغلب فيه الراء قولك: قارب، وغارم، وهذا طارد، وكذلك جميع المستعلية إذا كانت الراء المكسورة بعد الألف التى تليها، وذلك لأن الراء لما كانت تقوى على كسر الألف في فِعال في الجر وفَعَال، لما ذكرنا من التضعيف، قويت علي هذه الألفات، إذ كنت إنما تضع لسانك في موضع استعلاء ثم تنحدر، وصارت المستعلية ههنا بمنزلتها في قفاف»[2].

وعن الإمالة في (طارد) يقول ابن برهان: «وأما (طارِد) فالإمالة فيه جائزة حسنة، لأنه ينحدر من استعلاء الطاء إلى إمالة الألف وكسرة الراء»[3].

ويتضح من حديث القدماء السابق عدم التفرقة بين الأصوات المستعلية والمفخمة، وقد فرق علماء اللغة المحدثون بينها، فالأصوات المفخمة عند المحدثين هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وهذه الأصوات المطبقة ليس لكونها أصواتًا تنطق من موضع الطبق، ولكن هذه الأصوات الأربعة تنطق الثلاثة الأولى منها من الأسنان واللثة، والرابع من موضع الأسنان، أما الأصوات المستعلية فهي القاف والغين والخاء وهي تلك الأصوات التي ترتفع فيها مؤخرة اللسان نحو اللهاة أثناء النطق بها، فيخرج الصوت غليظًا مفخمًا ولكن دون مبالغة في تغليظ النطق[4].

---

(١) انظر الحجة لأبى على الفارسى ٣٠١/١-٣٠٣ والكشف ١٧١/١ وشرح الشافية للرضى ٢١/٣ وشرح ابن يعيش ٦١/٩.

(٢) انظر الكتاب ١٣٦/٤ ــ ١٣٧.

(٣) انظر شرح اللمع لابن برهان ٧٣٧/٢ والارتشاف ٥٢٧/٢.

(٤) انظر دراسات في علم الأصوات ص ٦٢ ــ ٦٣.

أما إذا اجتمع في الكلمة راءان إحداهما مفتوحة والأخرى مكسورة وبينهما الألف فالمكسورة تغلب المفتوحة يقول سيبويه:

«وقالوا من قِرَارِك، فغلبت كما غلبت القاف وأخواتها، فلا تكون أقوى من القاف، لأنها وإن كانت كأنها حرفان مفتوحان فإنما هى حرف واحد وبزنته، كما أن الألف في (غار) والياء في قيلِ بمنزلة غيرهما في الردّ»(١).

وقد فسَّر السيرافى كلام سيبويه بقوله: «يريدُ أن فتحة الراء في قرَارك، إذا كان بعد الألف راء مكسورة لم تمنع الإمالة؛ وغلبت الكسرة لفتح الراء التى قبل الألف حتى أميل كما غلبت الراء مكسورة ما قبلها في الإمالة، وهو حرف الاستعلاء الذي قبل الألف، ولم تكن الراء المفتوحة التي قبل الألف بأقوى من حرف الاستعلاء في منع الإمالة»(٢).

كما أشار الفراء إلى غلبة الراء المكسورة يقول البنا:

«وما كررت فيه الراء، بأن وقعت ألف التكسير بين راءين الأولى مفتوحة والثانية مجرورة وهى ثلاثة أسماء: (الأبرار) المجرورة و(من قرار)، و(ذات قرار)، و(من الأشرار) فأماله أبو عمرو وابن ذكوان»(٣).

وقد لخص ابن الدهان في الغرة أحوال الراء مع الإمالة بقوله: «وفى الغرة: للراء في هذا الباب مواضع خمسة: منع الإمالة إذا كانت مفتوحة بعد ألف أو قبلها أو مَضمومة نحو: رَاشد، وَدَار ورُعاف، وجابر، وجالبة الإمالة مكسورة كالرِّكاب والشَّارب وغالبة إذا تقَدمها حرف استعلاء مفتوح، وتأخرت مكسورة نحو: غارب

---

(١) انظر الكتاب ١٣٧/٤ والارتشاف ٥٢٥/٢ وابن يعيش ٥٤/٩ ــ ٥٥.

(٢) انظر هامش الكتاب ١٣٧/٤.

(٣) انظر الإتحاف ٢٧٣/١ والحجة ٣٠١/١ ــ ٣٠٣ والسبعة لابن مجاهد ٦٢ ــ ٦٣.

ومغلوبة كأن يتقدم ويتأخر نحو: فارق وغالبة أختها إذا اجتمعتا والـراء مفتوحـة، والثانية مكسورة نحو: الأبَرار، ومن قِرارك، فإن بعدت عن الألف متأخرة مكسورة ومعها المستعلى نحو: قادِر فأقوى القولين منع الإمالة»[1].

وخلاصة ما تقدم من حديث النحاة والقراء عن الراء في باب الإمالـة مجموعـة أمورهى:

الأول: أن الراء إذا كانت مكسورة، ولم يكن قبلها حرف استعلاء، فإنها تمال مـن أجل الكسرة على الراء.

الثانى: أن الراء إذا كانت مكسورة، وقبلها حرف استعلاء، فإنها تمال لغلبة الراء المكسورة حرف الاستعلاء.

الثالث: إذا اجتمع في الكلمة راءان إحداهما مفتوحة والثانية مكسورة فالمكـسورة تغلب المفتوحة فتمال الألف.

وبعد هذا العرض نرى موقع قراءة الكسائى من الحديث السابق عن الراء.

وقد جاءت قراءة الكسائى موافقة للأمر الأول وهو إمالة الراء المكسورة التي ليس قبلها حرف استعلاء.

فقد قرأ (والجار) (walǧēr) بالإمالة الدورى والكسائى وقتيبـة ونـصير وابـن سعدان وأبو عمرو من طريق ابن فرح، واليزيدى من طريق النهراونى والبخـارى عن ورش[2] من قوله تعالى: ﴿**وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ**﴾[3] كما قرأ أيضا (على أدبارها) بالإمالة أبوعمرو وابن ذكوان مـن

---

(١) انظر الغرة لابن الدهان ٣٠٨/٣ ــ ٣٠٩.

(٢) انظر المعجم ٦٦/٢ والنشر ٥٥/٢ والاتحاف ٥١١/١.

(٣) سورة النساء ٣٦/٤.

طريق الصوري والدوري عن الكسائي(١)، واليزيدي من قوله تعالى ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾(٢).

وقرأ أيضا (بارئكم) (bēri>ikum) بالإمالة الدوري عن الكسائي(٣) من قوله تعالى﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾(٤).

وقرأ أيضا (والنهار) (nahēr) بالإمالة أبو عمرو والدوري عن الكسائي(٥) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾(٦) وقد قرأ أيضا (الكافرين) بالإمالة أبوعمرو وابن ذكوان والصوري والدوري عن الكسائي(٧) ورويس من قوله تعالى ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾(٨).

وقال ابن خالويه: وكان أبو عمرو والكسائي في رواية أبي عمرو يميلان (الكافرين) من أجل الراء والياء، والباقون يفخمون إلا ورشا وهما لغتان فصيحتان(٩).

كما يقول سيبويه أيضا عن الإمالة في الكافرين: «واعلم أن قوما من العرب يقولون: الكافرون، ورأيت الكافرين والكافر، وهي المنابر، لما بعدت وصار بينها

---

(١) انظر المعجم ٥٨/٢ والنشر ٥٥/٢ والاتحاف ٥١٣/١.

(٢) سورة النساء ٤٧/٤.

(٣) انظر المعجم ١٠٢/١.

(٤) سورة البقرة ٥٤/٢.

(٥) انظر المعجم ٤٠٠/١ والنشر ٥٥/٢.

(٦) سورة البقرة ٢٧٤/٢.

(٧) انظر المعجم ٢٦٥/١ والنشر ٦٠/٢ والإتحاف ٤٣٣/١.

(٨) سورة البقرة٢/ ١٩١.

(٩) انظر إعراب ثلاثين سورة ٥٣.

وبين الألف حرف لم تقو قوة المستعلية، لأنها من موضع اللام، وقريبة من الياء»[1].

فالأمثلة السابقة تبين أن الكسائي وغيره من القراء قرأوا بإمالة الألف من أجل الراء المكسورة في الأسماء ، والتي لم تسبق بحرف استعلاء قبلها، وقد تفرد الكسائي بالإمالة في (بارئكم) وحده.

أما العنصر الثاني فهو إمالة الألف من أجل الراء المكسورة وقبلها حرف استعلاء، وعند ذلك تغلب الراء المكسورة حرف الاستعلاء، فقد قرأ بإمالة الألف في (أنصاري) (>ansērī) الدوري عن الكسائي[2]، وانفرد بذلك زيد عن الصوري في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ**﴾[3] وفي هذه الآية غلبت الراء المسكورة الحرف المستعلى الذي سبق الألف وهو الصاد.

كما قرأ أيضا (أبصارهم) (>absērihim) بالإمالة أبو عمرو والداجوني، وابن ذكوان من طريق الصوري، والدوري عن الكسائي[4] واليزيدي من قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾[5].

وقال أبو حيان : والإمالة في أبصارهم جائزة، وقد قُرئ بها، وقد غلبت الراء المكسورة حرف الاستعلاء، إذ لولاها لما جازت الإمالة[6].

---

(١) انظر الكتاب ١٣٧/٤.

(٢) انظر المعجم ٤٤٧/٩ والنشر ٥٨/٢.

(٣) سورة الصف ١٤/٦١ وسورة أل عمران ٥٢/٣.

(٤) انظر المعجم ٣٧/١ ــ ٣٨ والنشر ٥٥/٢.

(٥) سورة البقرة ٧/٢.

(٦) انظر البحر ٤٩/١.

وقد قرأ أيضا (في الغار) (ġēr) بالإمالة أبو عمرو بن العلاء وورش عن نافع وأبو عمرو الدوري عن سليم عن حمزة، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن هارون عن قتيبة ونصير وأبو حمدون عن الكسائي[1] في قوله تعالى: ﴿**إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّـهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ**﴾[2] وهنا أيضا غلبت الراء المكسورة حرف الاستعلاء وهو الغين.

ومما تفرد الكسائي[3] بإمالته مع وجود حرف الاستعلاء في الكلمة (عصاي) (asēī<) من قوله تعالى: ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا**﴾[4] وقد اتفق العلماء على تفخيمه روى ذلك عنه أبوحمدون.

أما العنصر الثالث فهو اجتماع الراء المفتوحة والمكسورة في كلمة وبينهما الألف وعند ذلك تغلب الراء المكسورة المفتوحة وتمال الألف.

وقد قرأ (من الأشرار) (asrēr<) بالإمالة أبوعمرو والدوري عن الكسائي[5] وحمزة برواية العجلي وابن عامر وابن ذكوان من طريق الصوري من قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الأَشْرَارِ**﴾[6] قال ابن الأنباري[7]: والأشرار إنما جازت إمالته وإن كان فيه راء مفتوحة، والراء المفتوحة تمنع من الإمالة، لأن فيه راء مكسورة، والراء المكسورة تجلب الإمالة، وإنما غلبت الراء

---

(١) انظر المعجم ٣٨٨/٣ والنشر ٥٥/٢ والإتحاف ٩٢/٢.

(٢) سورة التوبة ٩/ ٤٠.

(٣) انظر المعجم ٤٢٣/٥.

(٤) سورة طه ١٨/٢٠.

(٥) انظر المعجم ١١٦/٨ والنشر ٥٨/٢ والإتحاف ٤٢٣/٢.

(٦) سورة ص ٦٢/٣٨.

(٧) انظر البيان ٣١٨/٢.

المكسورة في جلب الإمالة على الراء المفتوحة المانعة من الإمالة؛ لأن الراء المكسورة أقوى، والراء المفتوحة أضعف، فلما تعارضا في جلب الإمالة وسلبها كان الأقوى أولى من الأضعف.

كما قرأ أيضا (قرار) (karēr) بالإمالة أبوعمرو والكسائي[1] وخلف واليزيدي والأعمش وهو رواية عن هشام وابن وردان عن أبي جعفر من قوله تعالى ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**﴾[2].

وقرأ أيضا (مع الأبرار) (>abrēr) بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائي[3] وخلف وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان من طريق الصوري في قوله تعالى ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ**﴾[4].

---

(١) انظر المعجم ١٣/٦ والنشر ٥٨/٢ والإتحاف ١٦٨/٢.

(٢) سورة المؤمنون ٢٣/ ١٣ وسورة إبراهيم ٢٦/١٤.

(٣) انظر المعجم ٦٤٦/١ والنشر٥٨/٢ والإتحاف ٤٩٨/١.

(٤) سورة آل عمران ١٩٣/٣.

دراسة السبب الأول للإمالة في ضوء القوانين الصوتية

يرجع السبب الأول للإمالة في الأمثلة التي ذكرناها إلى قانون المماثلة، حيث إن الأمثلة السابقة كانت فيها الإمالة بسبب المماثلة بين الحركات، فلو نظرنا إلى مثال كتاب أو عماد نجد أن السبب الرئيسي في الإمالة هو التوافق الحركي (vowel harmamy) بين الكسرة والفتحة الطويلة، وتعليل ذلك صوتيًا أن الكسرة القصيرة أو الطويلة تكون مقدمة اللسان معها متجهة إلى الحنك الأعلى إلى أقصى درجة ممكنة[١].

والفتحة الطويلة يهبط فيها اللسان إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه في الفم[٢] ولا شك أن بين صعود اللسان نحو الحنك الأعلى وهبوطه إلى الفم بونًا شاسعًا يستدعي التقريب والمماثلة بين الكسرة والفتحة الطويلة، فتمال الألف وهي الفتحة الطويلة قليلًا نحو الكسرة حتى يهبط اللسان إلى مستوى يقرب فيه من الكسرة وينشأ صوت الإمالة، ولعل الداعي إلى ذلك هو التوافق الحركي كما قلنا سابقًا، وقانون المماثلة الصوتية.

* * *

(١) انظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص٣١.

(٢) انظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص٣٢.

السبب الثانى: للإمالة وهو الياء

قال سيبويه: «ومما تمال ألفه قولهم: كيَّالٌ وبَيَّاعٌ. وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول: كيَّالٌ كما ترى فيميل. وإنَّما فعلوا هذا لأنَّ قبلها ياء، فصَارت بمنزلة الكسرة التى تكون قبلها نحو: سراج وجمال. وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف. ويقولون شَوْك السَّيال والضيَّاح كما قلت: كَيَّالٌ وبَيَّاعٌ. وقالوا: شَيْبانُ وقيس عَيْلان وغَيْلان فأمالوا للياء»[1].

والكتابة الصوتية للأمثلة التي وردت في كلام سيبويه بعد الإمالة كالتالي: كَيَّال: (kayēl) وبيَّاع: (bayē<) وسَيَّال: (sayēl)، وشيبان: (šaybēn)، وقيس عيلان: (aylēn<)، وضَيَّاح: (dayēh).

ويفهم من حديث سيبويه أنه قاس إمالة الياء على الكسرة، ولذلك قال: فصارت بمنزلة الكسرة قبلها، وكأن سيبويه أحس أن هناك صلة وشيجة بين الكسرة والياء كما يحس المحدثون.

كما يقول أبو حيان عن الياء كسبب للإمالة: «فالياء تمال الألف لأجلها إذا اتصلت متقدمة نحو: سَيَّال وضيَّاح، وبيَّاع وهى في المشددة أقوى منها في المخففة أو انفصلت عن الألف بحرف نحو: شيبان وحيوان، ورأيت يدا في الوقف، والإمالة مع الساكنة أقوى منها مع المتحركة، أو حرفين ثانيهما هاء بشرط فتح ما قبلها نحو: بَيْنها، ورأيت يدها أمالوا: بينها كما أمالوا: لَن ينزعها»[2].

---

(١) انظر الكتاب ١٢١/٤ ــ ١٢٢ وابن يعيش ٥٦/٩ والأصول ١٦٠/٣ والأشمونى ٢٢٣/٤ وشرح الشافية للرضى ٩/٣ والنشر ٣٣/٢.

(٢) انظر الارتشاف ٥٢٨/٢ ــ ٥٢٩.

ويفهم من حديث النحاة السابق أن الألف تمال من أجل الياء في الكلمة إذا كانت الياء سابقة للألف، أما إذا كانت الياء متأخرة عن الألف، فقد ذكر أبو حيان[1] أن سيبويه لم يذكر ذلك في كتابه، وذكر ذلك بعض أصحابنا، وابن الدهان ومثل ذلك بـ (آية).

وقد بين ابن الباذش أن القراء لم يميلوا من أجل الياء يقول:

«اعلم أن الياء وإن كانت من أقوى أسباب الإمالة، فإنا لم نجدها على انفرادها سببا موجبا لشيء مما أماله القراء من طرقهم المذكورة عنهم في هذا الكتاب إلا في (الخيرات) و(حَيْران) في أحد الوجهين عن ورش، وشبهه ممَا تفرد بترقيقه من الراءات ورش»[2].

ويستنبط من حديث ابن الباذش أن الإمالة قد تقع عند القراء من أجل الياء مع أسباب أخرى، أما الياء وحدها فلم يرد عن القراء الإمالة من أجلها.

ومما أماله القراء من أجل الياء مع سبب أخر مايلى:

فقد قرأ (بسيماهم) (simēhum) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[3] من قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾[4] وفى هذه الكلمة اجتمع سببان للإمالة وهما الكسرة على السين، والياء.

---

(١) انظر الارتشاف ٥٢٩/٢.

(٢) انظر الإقناع لابن الباذش ٣١٣/١ والارتشاف ٥٢٩/٢.

(٣) انظر المعجم ٣٩٩/١.

(٤) سورة البقرة ٢٧٣/٢.

كما قرأ (بالكافرين) بالإمالة أبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصورى، والدورى عن الكسائى[1] من قوله تعالى: ﴿وَاللَّـهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2].

وقد اجتمع في إمالة الكافرين سببان هما الكسرة على الراء والياء، كما قرأ أيضا (خطاياكم) بالإمالة الكسائى[3] من قوله تعالي: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[4] وروى هذا عن الأزرق وعن العلماء خلاف في موضع الإمالة الياء أو الطاء أو هما معا.

ويتضح مما سبق أن الياء لم تكن من الأسباب القوية للإمالة عند القراء.

* * *

(١) انظر المعجم ٥٦/١.

(٢) سورة البقرة ١٩/١.

(٣) انظر المعجم ١٠٨/١ والنشر ٤٩/٢ ــ ٥٠ والإتحاف ٣٩٤/١.

(٤) سورة البقرة ٥٨/٢.

السبب الثالث: للإمالة وهو انقلاب الألف عن الياء في الأفعال والأسماء

يشرح أبو حيان السبب الثالث للإمالة وهو انقلاب الألف عن الياء في الأفعال والأسماء بقوله: «انقلاب الألف عن الياء وهو سبب تقديرى ضعيف ليس في قوة الكسرة والياء، وذلك نحو: فتَى، ورَمَى، ومرمىَ، وملهى، سواء في ذلك الاسم والفعل، وما كانت منقلبة عن ياء أصلية أو غيرها نحو: مَلْهَى، وأَعْطى، ومن العرب مَنْ لا يميل ما انقلبت منه الألف ياء، وقاله سيبويه، وقال: وهم أكثر الفريقين إمالة ــ يعنى بالفريقين الحجازيين وغيرهم ــ وأمالا الألف إلى الياء في حال ما أجرى مجرى ما انقلبت منه الألف عن الياء نحو: حُبلى؛ فإنها تئول إلى الياء في حال التثنية والجمع فتقول: حبليان، وحُبليات وغزا تئول إلى الياء إذا بنى للمفعول نحو: غُزِى؛ فإن آلت إلى الياء وأصلها الواو بممازجة زيادتى التصغير، والتكسير نحو: القَطَا، والقَفَا فإنك تقول: قُفَيّ، وقِفِيّ، فظاهرَ مذهب سيبويه أنه يسوى في الثلاثى بين بنات الواو وبنات الياء، فيجيز الإمالة»[1].

والكتابة الصوتية للأمثلة التي وردت في نص سيبويه تكون كالتالي: فتى: (fatē)، ورَمَى: (ramē)، ومرمى: (marmē)، وملهى: (malhē)، وحُبْلى: (hublē).

ويفهم من حديث أبى حيان أمور هى:

الأمر الأول: هو أن الألف في آخر الكلمة سواء كانت في فعل أو اسم وأصلها الياء فعند ذلك تمال الألف لأصلها الذى انقلبت عنه.

---

(١) انظر الارتشاف ٢/٥٣٠ ــ ٥٣١ وانظر في حديث سيبويه الكتاب ٤/١٢٦، ١١٩.

الأمر الثانى: أن الألف في آخر الكلمة إذا آلت إلى الياء عن طريق التثنية أو الجمع أو المبنى للمفعول فعند ذلك تمال أيضا.

الأمر الثالث: أن سيبويه بين أن العرب انقسموا في إمالة الألف المنقلبة إلى فريقين أحدهما يميل والآخر لا يميل، ولذلك يقول: «وقال أكثر الفريقين إمالة: رَمَى، فلم يمُل، كره أن ينحو نحو الياء إذ كان كأنما فر منها، كما أن أكثرهم يقول: رُدّ في فُعل، فلا ينحو نحو الكسرة، لأنّه فَرّ مما تبيّن فيه الكسرة، ولا يقول ذلك فى: حُبْلى، لأنه لم يفرّ فيها من ياّء»(١).

كما بين سيبويه أن الإمَالة في الفعل جائزة إذا آلت ألفه إلى الياء يقول: «والإمالة في الفعل لا تنكسر إذا قلت: غزا وصفا ودعا، وإنما كان في الفعل مُتْلَئِبًّا، لأن الفعل لا يثبت على هذه الحال للمعنى ألا ترى أنك تقول: غَزَا، ثُمّ تقول: غُزى، فتدخله الياء وتغلب عليه»(٢).

ويشرح ابن يعيش الإمالة في الأفعال والأسماء إذا وقعت الألف في آخر الكلمة بقوله: «الألف إذا كانت في آخر الكلمة فلا تخلو من أن تكون منقلبة عن واو أو ياء،، فإن كانت منقلبة عن ياء في اسم أو فعل، فإمالتها حسنة وذلك قولك في الفعل: رمَى، قضى، سعى، وفى الاسم: فتى، ورحى لأن اللام هى التى يوقف عليها، وإن كانت من الواو، فإن كانت فعلا جازت الإمالة فيه على قبح، نحو قولك: غزا، دعا، عدا، لأن هذا البناء قد ينقل بالهمزة إلى أفعل فتصير واوه ياء، لأن الواو إذا وقعت رابعة صارت ياء نحو: أغزيت وأدعيت، فتقول: أغزى وأدعى بالإمالة، وأيضا فإنه قد يبنى لما لم يسم فاعله فيصير إلى نحو: غزى ودعى، فتخيلوا ما هو موجود في

---

(١) انظر الكتاب ١٢٦/٤.

(٢) انظر الكتاب ١١٩/٤.

الحكم موجودا في اللفظ «فإن كان اسما نحو: عصا وقفا ورحا، لم تمل ألفه، لأنها لا تنتقل انتقال الأفعال؛ لأن الأفعال تكون على فعل وأفعل واستفعل وفعل، والأسماء لا تتصرف هذا التصرف فلا يكون فيها إمالة، هذا إذا كانت ثالثة، فأما إذا كانت رابعة طرفا فإمالتها جائزة»(١).

ويقول سيبويه عن الألف إذا كانت ثالثة في الأسماء: «وقد يتركون الإمالة فيما كان على ثلاثة أحرف من بنات الواو نحو: قفا، وعصا، والقنا، والقطا، وأشباههن من الأسماء وذلك أنهم أرادوا أن يبيّنوا أنها مكان الواو، ويفصلوا بينها وبين بنات الياء (وهذا قليل يحفظ) وقد قالوا: الكِبا، والعَشا، والمكا، وهو حُجْرُ الضب، كما فعلوا ذلك في الفعل»(٢).

أما إذا جاوزت الكلمة ثلاثة أحرف فإن الألف تقلب ياءً وعند ذلك تجوز الإمالة يقول سيبويه أيضًا: «وأما بنات الواو فأمالوا ألفها لغلبة الياء على هذه اللام؛ لأن هذه اللام التى هى واو إذا جاوزت ثلاثة أحرف قُلِبَتْ ياءً، والياء لا تقلب على هذه الصفة واوا، فأميلت لتمكن الياء في بنات الواو، ألا تراهم يقولون: مَعْدىٌّ ومَسْنِىٌّ، والقُنِىُّ، والعُصِىّ، ولا تفعل هذا الواو بالياء. فأمالوا كما ذكرتُ لك والياءُ أخفُّ عليهم من الواو فنَحوْا نحوها»(٣).

وقد أمال القراء حمزة والكسائى الألف المنقلبة عن ياء في الأسماء والأفعال نحو: رمى وسعى وفتى، وتعرف الأسماء إذا كانت من الواوى أو اليائى بالتثنية فتقول في فتى: فتيان(٤).

---

(١) انظر ابن يعيش ٩/٥٧ ــ ٥٨.

(٢) انظر الكتاب ٤/١١٩.

(٣) انظر الكتاب ٤/١١٩.

(٤) انظر إبراز المعانى لأبى شامة (بتصرف) ١٥٢ ــ ١٥٣.

والخلاصة أن النحاة والقراء أمالوا الألف التى تكون في الأسماء والأفعال في الآخر، فإذا كانت الألف ثالثة وأصلها الياء فقد اتفق القراء والنحاة على الإمالة، وإذا كانت ثالثة وأصلها الواو فاختلف النحاة في ذلك إلى فريقين: بعضهم يميل وبعضهم لا يميل، وإذا آلت الألف إلى الياء بأى وسيلة أخرى فالإمالة جائزة، وإذا كانت الألف في الكلمة رابعة فإنها تئول إلى الياء وهنا أيضا الإمالة جائزة.

ونبين هنا موقع قراءة الكسائى وغيره من الحديث السابق فقد قرأ (استوى) (>stawē) حمزة والكسائى وخلف[1] بالإمالة من قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ**﴾[2].

وقد قرأ أيضا (أبى) (>abē) بالإمالة حمزة والكسائى[3] وخلف من قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى**﴾[4].

كما قرأ أيضا (فتلقى) (fatalakē) بالإمالة حمزة والكسائى[5] وخلف من قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾[6].

---

(١) انظر المعجم ٧١/١.

(٢) سورة البقرة ٢٩/٢.

(٣) انظر المعجم ٨٠/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٣٨٧/١.

(٤) سورة البقرة ٣٤/٢.

(٥) انظر المعجم ٨٤/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٣٨٨/١.

(٦) سورة البقرة ٣٧/٢.

كما قرأ أيضا (اصطفاك) (>stafēka) بالإمالة حمزة والكسائى[١] وخلف من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وقرأ أيضا (أوفى واتقى) (>awfē) و(>takē) بالإمالة حمزة والكسائى[٣] وخلف من قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[٤].

كما قرأ أيضا (افترى) (>ftarē) بالإمالة أبو عمرو وحمزة والكسائى[٥] وخلف من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٦].

ومما تفرد الكسائى[٧] بإمالته كلمة (يوارى) (yuwārē) من قوله تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾[٨].

وقد نقل ذلك عن الدورى من طريق أبى عثمان الضرير.

---

(١) انظر المعجم ٤٩٢/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤٧٨/١.

(٢) سورة آل عمران ٤٢/٣.

(٣) انظر المعجم ٥٢٦/١.

(٤) سورة آل عمران ٧٦/٣.

(٥) انظر المعجم ٨٥/٢.

(٦) سورة النساء ٤٨/٤.

(٧) انظر المعجم ٢٥٩/٢ والنشر ٣٩/٢ والإتحاف ٥٣٤/١.

(٨) سورة المائدة ٣١/٥.

وقد قرأ أيضا (سعى) (sa>ē) بالإمالة حمزة والكسائى[1] وخلف والأعمش من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[2].

كما تفرد الكسائى[3] بإمالة كلمة (أحياها) (>ahyēhā) من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾[4].

كما تفرد أيضا الكسائى[5] بإمالة كلمة (دحاها) (dahēhā) من قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[6].

وقد تفرد الكسائى[7] أيضا بإمالة كلمة (تلاها) (talēhā) من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾[8] وروى ذلك عنه عباس وعبيذ عن عقيل عن أبى عمرو.

ويتضح من القراءات السابقة أن الكسائى وغيره من القراء أمالوا ما كانت فيه الألف ثالثة في الأفعال أو رابعة أو خامسة وأصلها الياء.

وقد أمال النحاة والقراء أيضا ما كانت فيه الألف عينا في الأفعال والأسماء منقلبة عن ياء، أو تكون الكسرة موجودة في أحد التصاريف للكلمة يقول أبو حيان:

---

(١) انظر المعجم ١٧٩/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤١٢/١.

(٢) سورة البقرة ١١٤/٢.

(٣) انظر المعجم ٢٦٤/٢ والنشر ٣٧/٢ والإتحاف ٥٣٥/١.

(٤) سورة المائدة ٣٢/٥ وسورة البقرة ١٦٤/٢.

(٥) انظر المعجم ٢٨٩/١٠ والنشر ٣٧/٢ والإتحاف ٥٨٧/٢.

(٦) سورة النازعات ٣٠/٧٩.

(٧) انظر المعجم ٤٥٢/١٠ والنشر ٣٧/٢ والإتحاف ٦١٢/٢.

(٨) سورة الشمس ٢/٩١.

«وانقلاب الألف عن عَيْن ياء أو واو في فعل ثلاثى، إذا أسند إلى ضمير متكلم أو مخاطب ذَهَبَتْ عينه وانكسرت فاؤه، وذلك نحو: طاب وجاء وشاء مما هو على فَعَل (بفتح العين) وهاب وخاف مما هو علي فَعِل بكسرها، فالإمالة لبعض الحجازيين يوافقون بنى تميم، وعامتهم فرّق بين ذوات الواو نحو: خاف فلم يُمل، وبين ذوات الياء نحو: طاب، وهاب، فأمال، وبعض النحاة يعبر عن هذا بالإمالة لكسرة تعرض في بعض الأحوال. وقال الفارسى: وأمالوا خاف وطاب مع المستعلى طلبا للكسرة في خِفْتُ وقال ابن هشام الخضراوى: الأولى أنَّ (طاب) الإمالة فيه؛ لأن الألف فيه منقلبة عن ياء، وفى خاف؛ لأن العين مكسورة أرادوا أن يَدُلُّوا على الياء والكسرة»[1].

كما بين سيبويه الإمالة في الأفعال بقوله: «ومما يميلون ألفه كل شىء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عينٌ، إذا كان أوّل فَعَلْتُ مكسورا نَحَوْا نحوَ الكسر كما نَحَوْا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهى لغة لبعض أهل الحجاز، فأما العامة فلا يميلون، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا (إلا ما كان منكسر الأول) وذلك: خاف وطاب وهاب، وبلغنا عن ابن أبى إسحاق أنه سمع كُثَيِّر عَزَّةَ يقول: صار بمكان كذا وكذا، وقرأها بعضهم: (خاف)»[2].

ويشرح ابن يعيش الإمالة في الألف المتوسطة في الفعل والاسم بقوله: «الألف المتوسطة إذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء، فإذا كانت منقلبة من ياء ساغت الإمالة فيها في اسم كانت أو فعل فتقول في الاسم: ناب وعاب؛ لأنهما من الياء لقولهم في جمع ناب: أنياب، وعاب بمعنى العيب، وتقول في الفعل: بات وصار إلى كذا وهاب، وإنما أميلت هنا لتدل على أن العين من الياء، ولأن ما قبلها ينكسر

---

(١) انظر الارتشاف ٥٣١/٢ وابن يعيش ٥٨/٩.

(٢) انظر الكتاب ١٢٠/٤ ــ ١٢١.

في بتّ وصرت وهبت، وإذا كانت منقلبة من واو فإن كان فعلا على فعل كعلم جازت الإمالة نحو قولك: خاف ومات في لغة من يقول: مات يمات؛ لأن ما قبل الألف مكسور في خفت ومت»[1].

ومن خلال تتبع قراءة الكسائى، فإنه لم يمل ما كانت الألف فيه عينا في الأفعال والأسماء، وإنما أمال ذلك غيره من أمثال حمزة وخلف وغيرهم.

فقد قرأ (فزادهم) بالإمالة حمزة وخلف وهشام[2] من طريق الداجونى وابن ذكوان من طريق الصورى من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا**﴾[3].

كما قرأ (طاب) بالإمالة حمزة وأبو عمرو وابن أبى إسحاق والجحدرى والأعمش[4] من قوله تعالى: ﴿**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾[5].

وقد أمال الكسائى ما كانت الألف فيه منقلبة عن ياء في الأسماء، فقد قرأ (والضحى) بالإمالة حمزة والكسائى[6] وخلف ونافع في رواية عبد الوارث

---

(١) انظر شرح ابن يعيش ٥٨/٩.

(٢) انظر المعجم ٦٢٣/١ والنشر ٦٠/٢.

(٣) سورة آل عمران ١٧١/٣.

(٤) انظر المعجم ١٠/٢ والنشر ٣٤/٢ والإتحاف ٥٠٢/١.

(٥) سورة النساء ٣/٤.

(٦) انظر المعجم ٤٧٧/١٠ والنشر ٣٧/٢ والإتحاف ٦١٦/٢.

وابـــــن جماز وخارجة وأبو عمرو في رواية عباس من قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[1].

كما قرأ (سجى) بالإمالة الكسائى[2] وخلف ونافع في رواية عبد الوارث وابـــن جماز وخارجة وأبو عمرو في رواية عباس من قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْـلِ إِذَا سَجَى﴾[3].

ومن خلال العرض السابق للسبب الثالث للإمالة وهو انقلاب الألف عن الياء فـــي الأفعال والأسماء، رأينا كيف كانت الإمالة في الأفعال المعتلة سواء كانـــت معتلـــة الآخر أو الوسط، وذلك في الألف المنقلبة عن ياء، أو في تصاريف الكلمة الممالـــة كسرة، وقد رأينا النحاة والقراء وعلى رأسهم الكسائى كانوا يميلون الأفعال المعتلـــة الآخر، أما المعتلة في الوسط فكان يميلها النحاة وبعض القراء مـــن أمثـــال حمـــزة وغيره، ومن الأفعال المعتلة التى أمالها الكسائى وغيره في القـــرآن مثـــل (أبـــى، وسعى، وتلقى، وأوفى، واتقى، وافترى) ومما تفرد به الكسائى مثل (تلاها، ودحاها، وأحياها)، ومما أماله حمزة وغيره (زاد، وطاب).

ويرى المحدثون من علماء اللغة أن الإمالة في الأفعال المعتلة الوسط أو الآخر قد مرت بمراحل من التطور أى سبقت الإمالة في هذه الأفعال مرحلة أخرى وســـنرى ذلك من خلال عرض هذا التطور عند علماء اللغة.

فيرى الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور رمضان عبد التواب أن الإمالة في الأفعال المعتلة مثل: رمى، ودعا ومنها الأفعال السابقة التى ذكرناها مثل: سعى، ودحا وتلا،

---

(١) سورة الضحى ٩٣/١، ٢.

(٢) انظر المعجم ٤٧٧/١٠ الاتحاف ٦١٦/٢.

(٣) سورة الضحى ٩٣/١، ٢.

وأبى، وزاد، وطاب. وقد مرت بمراحل أربع، وأن الإمالة التى يعبر عنها بالكسرة الممالة [e] إنما هى تطور عن الصوت المركب Diphthong الذي هو عبارة عن الصوتين [aw] والذى تطور إلى (o) و(ay) والذى تطور إلى (e) ، وقد وقفت القبائل البدوية عند مرحلة الإمالة، ولم تتطور الإمالة في ألسنتهم إلى الفتح كما حدث عند الحجازيين(١).

كما يرى الدكتور رمضان عبد التواب أن أولى هذه المراحل في تطور الأفعال المعتلة هى مرحلة التصحيح فمثلا الأفعال: قال، وباع، وخاف، ودعا، وقضى، وسعى كان أصلها: قَوَلَ، وَبَيَع، وَخَوفَ، ودَعَوَ، وسعى، وقَضَيَ على نمط الصحيح تماما وهذه المرحلة بقيت كما هى في اللغة الحبشية في بعض الأفعال الجوفاء، وفى كل الأفعال الناقصة، أو من نوع اللفيف المقرون؛ مثال الأجوف منها: bayana (تحقق) dayana (دان)، ومثال الناقص: sahama (صحا)، ramaya (رمى) وقد بقيت من هذه المرحلة عدة أفعال في العربية، مثل (عور) بمعنى فقد إحدى عينيه و (حَورَ)، والحَوَر: نقاء بياض العين واشتداد سوادَها و(هَيَف) بمعنى: ضمر بطنه، واستحوذ في مثل قوله تعالى: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ**﴾ (المجادلة ١٩/٥٨) و(استنوق الجمل) وهو مثل عربى(٢).

أما المرحلة الثانية في تطور هذه الأفعال المعتلة، فهى مرحلة التسكين، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف فيصبح الفعل على نحو: قول، وَبَيْع، وخَوْف، وقَضَىْ ورَمَىْ ... الخ(٣).

---

(١) انظر في اللهجات العربية ٩٠ ــ ٩١ وبحوث ومقالات في اللغة ٦٤ ــ ٦٥.

(٢) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٦٠.

(٣) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٦٠.

وقد فطن ابن جنى بحسه اللغوى إلى ضرورة وجود هذه المرحلة في طريق تطور الأفعال المعتلة؛ فقال: «ومن ذلك قولهم: إن أصل قام: قَوَمَ، فأبدلت الواو ألفا، وكذلك: باع أصله بَيَعَ ثم أبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وهو لعمرى كذلك إلا أنّك لم تقلب واحدًا مِن الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالا لحركته، فصار إلى: قَوْم، وبَيْع[1].

أما المرحلة الثالثة فهى مرحلة انحلال الصوت المركب إلى إمالة وهى الشائعة في اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء؛ ففيها مثلا: kōma (قام)، šētā(باع) و hōrā (ذهب)، و kōna في الواوى، كما توجد هذه المرحلة أيضا في اللهجات العربية التى تميل في مثل قوله تعالى: ﴿**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾ في قراءة من أمال[2].

أما المرحلة الأخيرة في تطور تلك الأفعال المعتلة، فتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص، ذلك أن الحركة الممالة الناتجة من انكماش الصوت المركب، كثيرا ما تتطور في اللغات المختلفة فتتحول إلى فتحة طويلة؛ فمثلا كلمة: (فَأَيْنَ) تطورت بعد سقوط الهمز منها إلى (فِين) Fen بدلا من: (فيْن) أى أن التطور في الصوت المركب كان على النحو التالى:[3]

ay ⟵ ē ⟵ ō و aw ⟵ ō ⟵ ā

---

(١) انظر الخصائص ٢/٤٧١ ــ ٤٧٢.

(٢) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٦٤ وفى قواعد الساميات ٣٢٤.

(٣) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٦٤ ــ ٦٥ وفقه اللغات السامية ٦٧ ومدخل إلى نحو اللغات السامية ٩٦.

وفى ضوء ما تقدم يقول الدكتور إبراهيم أنيس: «وعلى هذا إذا قيل لنا أنّ من أسباب الإمالة ألف المد كون أصلها ياء كما في (باع) وجب أن نفهم من هذا أن الأصل اليائى قد تطور أولا إلى الإمالة؛ ثم تطورت الإمالة إلى الفتح أى أن المراحل التى مرّ فيها مثل هذا الفعل (باع): هى (بَيْعَ) ثم (إمالة) ثم (فتح) فالصوت المركب [ai] قد تطور أولا إلى e ثم إلى: a تلك هى المراحل التى تبررها القوانين الصوتية، والتى لها نظائر في اللغات السامية الأخرى. ولذلك نستطيع أن نرجح أن بعض الكلمات العربية التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولا إلى الإمالة، ثم إلى الفتح. فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة، وقد تفرع الفتح منها، ونستنبط من هذا أن قبائل الحجاز التى عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها إذا انتقلت من الإمالة إلى الفتح، كما نستنبط أن لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها قد احتفظت بمرحلة الإمالة التى هى أقدم حتى تكون الياء أصلية في الكلمات»[1].

وهذا التطور الأخير هو الذى وصلت إليه العربية في مثل: (قام) و(باع) و(خاف) و(دعا) و(قضى)، كما وصلت إليه اللغة العبرية في مثل: šeṯ(وضع)؛ rām (ارتفع)، gar (سكن)، وإلى مثل هذا وصلت اللغة الآرامية في نحو: kōm (قام)؛ hāṯ (خاط)، sām (وضع)[2].

وفى ضوء ما تقدم نستطيع أن نفسر الإمالة التى وردت عند الكسائى وحمزة في بعض الأمثلة عندهم:

---

(١) انظر في اللهجات العربية ص ٦٦ ــ ٦٧.

(٢) انظر بحوث ومقالات في اللغة ص ٦٥.

(تلا) والأصل (تَلَوَ) ثم مرحلة التسكين أى الصوت المركب (تَلَوْ) (انقلاب الواو إلى ألف وانحلال الصوت المركب إلى إمالة (تلا) بالإمالة ثم تحول (تلا) من الإمالة إلى مرحلة الفتح الخالص.

(سعى) والأصل (سَعَيَ) ثم مرحلة التسكين أى الصوت المركب (سَعَيْ) (ثم انحلال الصوت المركب إلى إمالة) ← سَعَى بالإمالة ثم تحول الإمالة إلى الفتح الخالص ← سَعَى.

(طاب) والأصل (طيب) ثم مرحلة التسكين أى الصوت المركب طَيْب (ثم انحلال الصوت المركب إلى الإمالة) ثم تحول الإمالة إلى الفتح الخالص ←طاب.

السبب الرابع: تشبيه الألف بالألف المنقلبة

عن الياء ومن ذلك فَعْلى

قال أبو حيان في شرح السبب الرابع للإمالة: «تشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء، ومِنْ ذلك فَعْلى وتكون الألف فيه للإلحاق نحو: عَلْقى، وللتأنيث نحو: رَضْوَى هذا في الاسم، وفى الصفة: سَكْرى، وفِعلى يكون فيه للإلحاق نحو: ذِفْرى وللتأنيث نحو: ذِكْرَى»(١).

وكتابة الأمثلة التي وردت في نص سيبويه بالإمالة صوتيًا كما يلي: عَلْقى: (>alkē) ورضوى: (radwē)، وسَكْرَى: (sakrē)، وذِفْرى: (difrē)، وذكرى (dikrē).

كما يقول سيبويه في شرح نَفس السبب: «ومما يميلون ألفه كل اسم كانت في آخره ألف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك، لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء. ألا ترى أنَّك لو قلت في مِعْزَى وفى حُبْلى فَعَلْتُ على عدة الحروف، لم يجيءْ واحدٌ من الحرفين إلا من بنات الياء. فكذلك كل شيء كان مثلهما مما يصير في تثنية أو فِعْل ياء، فلما كانت في حروف لا تكون من بنات الواو أبدا صارت عَندهم بمنزلة ألف رمى ونحوها. وناس كثير لا يميلون الألف ويفتحونها، يقولون: حُبْلى ومِعْزى»(٢).

ويفهم من حديث سيبويه أن العرب في إمالة الألف المشبهة فريقان فريق يميل والفريق الأخر لا يميل.

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٥٣٢/٢ وابن يعيش ٥٨/٩ والمقتضب ٤٥/٣.

(٢) انظر الكتاب ١٢٠/٤.

وقد أمال القراء كل ما جاء على وزن فَعْلَىَ وفِعْلَى وفُعْلَى مثل القُصْوَى والمَوْتَى والذِّكرى[1].

ويشرح ابن يعيش السبب في إمالة الألف المشبهة بقوله: «أو تكون الألف زائدة للتأنيث أو للالحاق، وحق الزائد أن يحمل على الأصل فيجعل حكمه حكم ماهو من الياء إذ كانت ذوات الواو ترجع إلى الياء، إذا زادت على الثلاثة وذلك نحو: حُبلى وسكرى الإمالة فيهما سائغة، لأن الألف في حكم الياء ألا ترى أنها تنقلب ياء في التثنية نحو قولك: حبليان وسكريَان، وفى الجمع السالم نحو: حبليات وسكريات، ولو اشتققت منها فعلا لكان بالياء نحو: حبليت وسكريت، وكذلك ما زاد من نحو: سكارى وشكاعى، فأما الملحقة من نحو أرطى ومعزى وحبنطى فكذلك ألا تراك تقول في التثنية: أرطيان ومعزيان وحبنطيان كل هذا يرجع إلى الياء، ولذلك يمال فهذا حكم الألف إذا كانت رابعة مقصورة أو على أكثر من ذلك اسما كانت أو فعلا»[2].

وبعد هذا العرض نبين هنا موقع قراءة الكسائى وغيره من هذا السبب ونبدأ بالقراءات التي جاءت على وزن فَعْلَى ومن ذلك: فقد قرأ (الموتى) (mawtē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف والأعمش[3] من قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى**﴾ [4].

---

(١) انظر الوافى في شرح الشاطبية ١٣٩ ــ ١٤٠ والإقناع ٢٩٤/١ والسبعة لابن مجاهد ١٤٥ ــ ١٤٦.

(٢) انظر ابن يعيش ٥٨/٩.

(٣) انظر المعجم ١٢٨/١ والنشر ٣٦/٢.

(٤) سورة البقرة ٧٣/٢.

كما قرأ (التقوى) (takwē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[١] من قولـه تعـالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٢].

كما قرأ أيضا (مرضى) (mardē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف والأعمـش[٣] من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّن الْغَائِطِ﴾[٤].

وقرأ أيضا (السلوى) (salwē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[٥] من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[٦].

كما قرأ بالإمالة الكسائى وغيره من القراء ما جاء على وزن (فِعلى) ومن ذلـك: فقد قرأ (عِيسى) (>ysē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[٧] من قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾[٨].

وقد قرأ أيضا الكسائى وغيره من القراء ما جاء على وزن فُعْلى ومن ذلك: فقـد قرأ (ذى القُربى) (kurbē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[٩] من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

---

(١) انظر المعجم ٢٧٣/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤٣٤/١.

(٢) سورة البقرة ٢/ ١٩٧.

(٣) انظر المعجم ٧٩/٢ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٥١٢/١.

(٤) سورة النساء ٤٣/٤.

(٥) انظر المعجم ١٨٨/٣ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٣٩٤/١.

(٦) سورة الأعراف ١٦٠/٧.

(٧) انظر المعجم ١٤٧/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٥٢٦/١.

(٨) سورة البقرة ٨٧/٢.

(٩) انظر المعجم ٣٩/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤٠٠/١.

كما قرأ (التقوى) (takwē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[١] من قولـه تعـالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٢].

كما قرأ أيضا (مرضى) (mardē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف والأعمـش[٣] من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّن الْغَائِطِ﴾[٤].

وقرأ أيضا (السلوى) (salwē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[٥] من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾[٦].

كما قرأ بالإمالة الكسائى وغيره من القراء ما جاء على وزن (فِعلى) ومن ذلـك: فقد قرأ (عيسى) (>ysē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[٧] من قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾[٨].

وقد قرأ أيضا الكسائى وغيره من القراء ما جاء على وزن فُعْلى ومن ذلك: فقـد قرأ (ذى القُربى) (kurbē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[٩] من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

---

(١) انظر المعجم ٢٧٣/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤٣٤/١.

(٢) سورة البقرة ٢/ ١٩٧.

(٣) انظر المعجم ٧٩/٢ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٥١٢/١.

(٤) سورة النساء ٤٣/٤.

(٥) انظر المعجم ١٨٨/٣ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٣٩٤/١.

(٦) سورة الأعراف ١٦٠/٧.

(٧) انظر المعجم ١٤٧/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٥٢٦/١.

(٨) سورة البقرة ٨٧/٢.

(٩) انظر المعجم ٣٩/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤٠٠/١.

أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّـهَ وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْـسَانًا وَذِي الْقُرْبَـى وَالْيَتَامَى﴾[1].

كما قرأ أيضا (بُشرى) (bušrē) بالإمالة أبو عمرو وابن ذكـوان مـن طريـق الصورى وحمزة والكسائى وخلف[2] من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَـدُوًّا لِّجِبْرِيـلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وقد قرأ أيضا (الحسنى) (husnē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف[4] مـن قولـه تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّـهُ الْحُسْنَى﴾[5].

كما قرأ أيضا (موسى) (mosē) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف والأعمش[6] من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[7].

وقد قرأ أيضا (الأُخرى) (>uẖrē) بالإمالة أبو عمرو وابن ذكوان[8] من طريـق الصورى وحمزة والكسائى وخلف من قوله تعـالى: ﴿أَن تَـضِلَّ إِحْـدَاهُمَا فَتُـذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[9].

---

(١) سورة البقرة ٨٣/٢.

(٢) انظر المعجم ١٥٩/١ والنشر ٣٦/٢ والإتحاف ٤٠٩/١.

(٣) سورة البقرة ٩٧/٢.

(٤) انظر المعجم ١٣٧/٢ والنشر ٣٦/٢.

(٥) سورة النساء ٩٥/٤.

(٦) انظر المعجم ٩٨/١.

(٧) سورة البقرة ٥٠/٢.

(٨) انظر المعجم ٤١٩/١.

(٩) سورة البقرة ٢٨٢/٢.

وقد انفرد الكسائى[1] برواية الدورى بإمالة المقصور المضاف إلى ياء المتكلم فمن ذلك: فقد قرأ (هداى) بالإمالة الكسائى والدورى من قوله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

كما قرأ أيضا (عصاى) بالإمالة أبو حمدون عن الكسائى[3] من قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾[4] وذلك من المواضع التى تفرد بها الكسائى.

وقد قرأ أيضا (مثواى) بالإمالة الدورى عن الكسائى[5] من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[6].

كما قرأ أيضا (عصانى) بالإمالة الكسائى[7] من قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[8].

وفي ضوء الدراسات الصوتية الحديثة فإن العلماء يرون أن المقصور المضاف إلى ياء المتكلم مرّ بمرحلة من مراحل التطور وهى مرحلة التسكين وقد رويت تلك المرحلة عن قبيلة هذيل، كما روى عن قبيلة طيئ أنها كانت تسكن المقصور في مثل (حُبلى) فتقول حُبْلَىْ يقول الدكتور رمضان عبد التواب عن مرحلة التسكين عند بعض القبائل:

---

(١) انظر المعجم ٨٦/١ والإتحاف ٣٨٩/١.

(٢) سورة البقرة ٣٨/٢.

(٣) انظر المعجم ٤٢٣/٥.

(٤) سورة طه ١٨/٢٠.

(٥) انظر المعجم ٢٢٦/٤ والنشر ٣٥/٢ والإتحاف ١٤٤/٢.

(٦) سورة يوسف ١٢/ ٢٣.

(٧) انظر المعجم ٤٩٦/٤ والنشر ٣٧/٢ والإتحاف ١٧٠/٢.

(٨) سورة إبراهيم ٣٦/١٤.

«وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيئ، فقد روى لنا عنها تقول مثلا: (حُبْلَىْ) و(أَفْعَىْ) و(هُدَىْ) وما شابه ذلك في الوصل والوقف.. ولعل هذه الظاهرة كانت شائعة عند قبيلة «هذيل» كذلك، لأنهم كانوا عندما يضيفون المقصور إلى ياء المتكلم، في مثل: «هُداىَ» و«هَوَاىَ» وغيرهما، يقولون هُدَىَّ (= هُدَىْ + ىَ)، وهَوَىَّ (= هَوىْ + ىَ) وغير ذلك وعلى لغتهم جاء قول أبى ذؤيب الهذلى:

سَبَقُوا هَوَىَّ وأعنقوا لهواهم فتخُرِّموا ولكل جنب مَصْرَعُ

كما أننا نلاحظ أن تسكين الوسط للتخفيف، روى لنا في العربية كثيرا، وقالوا عنه إنه لغَةُ بنى بكر بن وائل، وأناس كثير من تميم»[1].

وبعد مرحلة التسكين تأتى مرحلة الإمالة ثم الفتح الخالص فالمفترض في قراءة الكسائى لـ (هداى) أن تتحول إلى مرحلة التسكين فتصبح (هُدَىّ) ثم الإمالة (هدى) ثم الفتح الخالص (هدى).

كما يشرح الدكتور عبد الجواد الطيب ظاهرة المقصور المضاف إلى ياء المتكلم نقلا عن اللغويين العرب، وما حدث فيها من تطور فيقول عنهم:

«فهم مثلا عندما وجدوا صيغة كصيغة المقصور مضافا إلى ياء المتكلم مثل: عصاى، فتاى، بشراى... واستقامت لهم هذه الصيغة في اللغة الفصحى، أو التى يسميها بعض المحدثين باللغة الأدبية ثم اصطدموا بعد ذلك بما يخالف هذا الاتجاه كأن وجدوا «عَصَىَّ» بدلا من عصاى، و«فتىّ» في موضع فتاى، وبشرىّ بديلا من بشراى...، وذلك في لهجة قبيلة من القبائل العربية كـ(هذيل) نراهم يقولون إن الألف قد انقلبت إلى الياء في هذه اللهجة، وهم يريدون بذلك أن يردوها في يسر إلى الصيغة التى ألفوها؛ فيستقيم لهم الأمر من أقرب طريق.. ثم إن قولهم «تقلب الألف ياء عند هذيل» قد يوهم

---

(١) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٦١.

أن الألف هى الأصل القديم، والياء تطور لها، والحق أن العكس هو الصحيح، فالأصل هو وجود الواو والياء في كثير من الكلمات قبل أن تتطور هذه الواو أو الياء إلى ألف، ومن ذلك قولهم «أَفْعَوْ» يريدون «أفعى» و«قَفَىْ» يقصدون «قفا» وقد سبق أن ذكرنا أن هذا هو الطور الأول من أطوار النطق في مثل هذا اللفظ الذى تطور في اللهجة القرشية إلى الألف، فصار «قفا، وأفعى» .. ولكنه وقف عند كثير من القبائل البدوية لا يتطور؛ فعصا كانت تنطق عندهم «عَصَوْ» وهدى «هَدىّ» وبشرى «بشرىّ» وهكذا.

«وعند الإضافة إلى ياء المتكلم كان لابد إذن من أن تدغم الياء في الياء في مثل بشرىْ فتصير بشرىّ، وأن تقلب الواو ياء في عصو، لاجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون الأمر الذى يترتب عليه صعوبة النطق بها مع الياء في مثل هذه الألفاظ، ثم تدغم في ياء المتكلم كسابقتها. ولعل هذا هو التحليل الصحيح لهذه الظاهرة اللغوية»[1].

* * *

(١) انظر من لغات العرب لغة هذيل ص ٧٦ ــ ٧٧.

السبب الخامس: ما شبه بالألف المشبَّهة

بالألف المنقلبة (هاء التأنيث)

يقول أبو حيان عن السبب الخامس للإمالة:

«شبه بالألف المشبهة بالألف المنقلبة، وذلك هاء التأنيث قال سيبويه[1]: سمعنا العرب تقول: ضَرَبْتُ ضَرْبَهْ، وأَخَذْتُ أَخْذَهْ، شبَّه الهاءَ بالألف، فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف ولم يبيّن سيبويه بأى ألف شُبِّهت، والظاهر أنّها شبِّهت بألف التأنيث، وكل هاء تأنيث فالإمالة جائزة في الفتحة التى تليها»[2].

كما يقول ابن الباذش في شرحه لكلام سيبويه:

«لم يبيّن بأى ألف شبهت، والظاهر أنّها شبِّهت بألف التأنيث لاستوائهما في معنى التأنيث، فهاء التأنيث على هذا مثل ألف (طلبنا) في التشبيه بالمشبهة إلا أن ألف (طلبنا) أبعد من الإمالة، لأنّه لا تأنيث فيها ولذلك جعل سيبويه إمالتها شذوذا. فأما أمالة هاء التأنيث فأقوى، لأنها تشبه ألف (حُبلى) لفظا ومعنى»[3].

وقد قرأ الكسائى بهذا السبب كثيرا من الآيات القرآنية بالإمالة ونذكر هنا بعض الأمثلة التى تدل على ذلك.

فقد قرأ (غشاوة) (gišāwh) الكسائى[4] بإمالة فتحة الواو بلا خلاف عنه عند الوقف من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[5] .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ١٤٠ ــ ١٤١.

(٢) انظر الارتشاف ٢/ ٥٣٣.

(٣) انظر الإقناع ١/ ٣١٤ ــ ٣١٥.

(٤) انظر المعجم ١/٤٠ والنشر ٢/٨٣.

(٥) سورة البقرة ٢/٧.

كما قرأ أيضا (مطهرة) الكسائى[١] بإمالة الهاء وما قبلها في الوقف من قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾[٢].

وقرأ أيضا حمزة والكسائى[٣] (بقرة) (bakreh) بإمالة الهاء وما قبلها في حالة الوقف بخلاف عنهما من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٤].

وقرأ أيضا الكسائى[٥] وحمزة بخلاف عنه (معدودة) (ma<dūdeh) بإمالة الهاء وما قبلها في الوقف من قوله تعال: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[٦].

كما قرأ أيضا الكسائى وحمزة بخلاف عنه[٧] (بينة) (bayineh) بإمالة الهاء وما قبلها في الوقف من قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾[٨].

وقرأ أيضا الكسائى[٩] وحمزة بخلاف عنهما (الرضاعة) (radā<eh) بإمالة الهاء في الوقف من قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[١٠].

---

(١) انظر المعجم ٦٧/١ والنشر ٨٣/٢.

(٢) سورة البقرة ٢٥/٢.

(٣) انظر المعجم ١٢٠/١ والنشر ٨٣/٢ والإتحاف ٢٩٣/١.

(٤) سورة البقرة ٦٧/٢.

(٥) انظر المعجم ١٣٥/١ والنشر ٨٣/٢ والإتحاف ٢٩٢/١.

(٦) سورة البقرة ٨٠/٢.

(٧) انظر المعجم ٢٨٩/١.

(٨) سورة البقرة ٢١١/٢.

(٩) انظر المعجم ٣٢٢/١.

(١٠) سورة البقرة ٢٣٣/٢.

كما قرأ الكسائى[1] (التهلكة) (tahlukeh) بإمالة الهاء وما قبلها في الوقف وهى قراءة حمزة بخلاف عنه من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[2] وقيل للكسائى: إنّك تميل ما قبل هاء التأنيث، فقال: هذه طباع العربية.

وقرأ أيضا الكسائى[3] وحمزة بخلاف عنه (عُسْرَة) بإمالة الهاء وما قبلها في الوقف، والفتح فيه أشهر من الإمالة وهو قراءة الجماعة من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[4].

وقد قرأ الكسائى بإمالة الفتحة قبل هاء السكت وذلك من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ﴾[5] وبقراءته قرأ أبو مزاحم الخاقانى، والعلة في ذلك شبهها بهاء التأنيث في الوقف والخط، وأجاز هذا ثعلب وابن الأنبارى، ورده الأزهرى في شرح التوضيح وابن هشام وغيرهما[6].

* * *

---

(١) انظر المعجم ٢٦٦/١.

(٢) سورة البقرة ١٩٥/٢.

(٣) انظر المعجم ٤٠٧/١.

(٤) سورة البقرة ٢٨٠/٢.

(٥) سورة الحاقة ١٩/٦٩.

(٦) انظر المعجم ٦٣/١٠ وانظر أيضا الارتشاف ٥٣٣/٢ والنشر ٨٢/٢ ــ ٨٣ والتصريح ٣٥٢/٢.

السبب السادس: وهو الإمالة للإمالة

يقول سيبويه في شرح سبب الإمالة للإمالة:

«وقال ناسٌ: رأيتُ عمادا، فأمالوا للإمالة كما أمالوا للكسرة وقال قوم: رأيت علِمًا، ونصبوا عِمادا، لمَّا لم يكن قبلها ياء ولا كسرة، جُعلت بمنزلتها في عَبْدَا .. وتقول: عمادا تميل الألف الثانية لإمالة الأولى .. وقالوا: معزانا في قول من قال عمادا، فأمالهما جميعا وذا قياس، ومن قال عمادا قال معزانا، وهما مسلمان. وذا قياس قول غيرهم من العرب؛ لأنّ قوله: لمِان بمنزلة عِماد، والنون بعده مكسورة، فهذا أجدر فجملة هذا كله أن كل ما كانت له الكسرة ألزم كان أقوى في الإمالة»(١).

وكتابة الأمثلة التي وردت في نص سيبويه بالإمالة صوتيًا كما يلي: عمادا: (imēdē<)، ومعزانا: (mi<zēnē).

كما بين أبو حيان أن الإمالة للإمالة من الأسباب التى قرأ بها بعض القراء يقول:

«وقد تتقدّم الإمالة على الذى أميل لأجلها، وقد تتأخرّ، كإمالة تاء اليتامى، وسين أُسَارى، وكُسَالى وكاف سُكارى، وصاد النصارى، لإمالة ما بعدها، وقرأ بذلك بعض القراء، وهذه المجاورة جاءت فيما هو كلمة أو كالكلمة نحو: معزانا، لاتصال الضمير فيه، وقد تبعد المجاورة وفَصل كلم كما أمالوا «والضحى» لإمالة «وما قلى»(٢).

وقد أمال القراء وعلى رأسهم الكسائى كثيرا من الآيات التى اجتمعت فيها إمالتان ومن ذلك:

---

(١) انظر الكتاب ١٢٣/٤ ، ١٢٧.

(٢) انظر الارتشاف ٥٣٥/٢ وانظر أيضا الإقناع ٣١١/١ ــ ٣١٢ والكشف ١٩١/١ ــ ١٩٢ والإتحاف ٢٥١/١ وشرح الشافية للرضى ١٤/٣.

فقد قرأ (النصارى) (naśērē) أبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصورى وحمزة والكسائى وخلف والداجونى بإمالة الألف بعد الراء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى﴾[1] وأمال الألف بعد الصاد الدورى عن الكسائى من طريق أبى عثمان الضرير؛ وذلك إتباعا لإمالة الألف الأخيرة فهى إمالة لإمالة[2].

كما قرأ حمزة والكسائى وخلف (اليتامى) (yatēmē) بإمالة الألف الأخيرة من قوله تعالى: ﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾[3] وأمال فتحة التاء مع الألف بعدها الدورى عن الكسائى من طريق أبى عثمان الضرير، وهذه الإمالة جاءت إتباعا لإمالة ألف التأنيث بعدها[4].

وقرأ أيضا أبو عمرو والكسائى وابن ذكوان وخلف (أسارى) (>usērē) بإمالة الألف الأخيرة من قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾[5]، وأمال الألف الأولى الدورى عن الكسائى من طريق أبى عثمان الضرير (أسارى) وهى إمالة لإمالة، لأنها وقعت للإمالة في آخر الكلمة[6].

كما قرأ أيضا حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصورى واليزيدي والأعمش (سكارى) (sukērē) بإمالة فتحة الراء مع الألف من قوله

---

(١) سورة البقرة ٢/٦٢.

(٢) انظر المعجم ١/١١٦ والنشر ٢/٣٦ والإتحاف ١/٣٩٦.

(٣) سورة البقرة ٢/٨٣.

(٤) انظر المعجم ١/١٣٩ والنشر ٢/٣٦ والإتحاف ١/٤٠٠.

(٥) سورة البقرة ٢/٨٥.

(٦) انظر المعجم ١/١٤٤ ــ ١٤٥.

تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾[١] وأمال الكاف مع الألف الأولى الدورى عن الكسائى من طريق أبى عثمان الضرير[٢].

وقد قرأ أيضا حمزة والكسائى وخلف (كسالى) (kusēlē) بإمالة الألف الأخيرة مع ما قبلها من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى﴾[٣] وأمال فتحة السين مع الألف الأولى الدورى عن الكسائى من طريق أبى عثمان الضرير، وذكر أبو زرعة أنها قراءة الكسائى في رواية نصير[٤].

كما قرأ حمزة والكسائى وخلف وهشام وشعبة بخلاف عنهما وابن ذكوان والأكثرون عن الداجونى وهى رواية عن عاصم (رأى) بإمالة الهمزة والراء من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾[٥] وجاءت إمالة الراء لإمالة الهمزة والألف بعدها وهو مما أميل للإمالة بعده[٦].

وقد قرأ أيضا قتيبة عن الكسائى، ونصير والفراء (إنّا لله) بإمالة النون من (إنا) والألف من (لله) وهى إمالة للإمالة في لفظ الجلالة من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٧] وقال الزجاج: الأكثرون على

---

(١) سورة النساء ٤/٤٣.

(٢) انظر المعجم ١/٧٨.

(٣) سورة النساء ٤/١٤٢.

(٤) انظر المعجم ٢/١٨٠.

(٥) سورة هود ١١/٧٠.

(٦) انظر المعجم ٤/٩٧.

(٧) سورة البقرة ٢/١٥٦.

تفخيم الألف ولزوم الفتح، وقد قيل وهو كثير في لسان العرب (إنّا لله) بإمالة الألف إلى الكسر[1].

السبب السابع: إمالة بعض حروف الجر والعطف والأدوات بأنواعها

لقد أجمل أبو حيان إمالة بعض الحروف والكلمات من الأسماء يقول: «وأمالوا من الأسماء «ذا» للإشارة، ومتى في كلتا حالتيها من الشرط والاستفهام، و«أنَّى» ووزنها أَفْعَل واختاره أبو الحسن بن الباذش وقيل فَعْلى، واختاره ابن مجاهد والأهوازى، وأمالوا من الحروف (بلى)، و(يا) في النداء، و(لا) في إمّا لا، وعن قطرب إمالة (لا) في الجواب.. وأما (حتى) فالعامة فيها على الفتح، وحكى ابن مقسم: الإمالة فيها عن بعض أهل نَجْد، وأكثر أهل اليمن، وأمالها حمزة، والكسائى إمالة لطيفة، وذهب سيبويه، وابنُ الأنبارى وناسٌ إلى منع إمالة (حتى)»[2].

ويبين الرضى السبب في إمالة أنّى ومتى (>anē) و(matē) يقول:

«وأمَّا أنّى ومتى فإنما تمالان وإن لم يسم بهما أيضا ــ لإغنائهما عن الجملة، وذلك لأنّك تحذف معهما الفعل»[3].

كما يقول سيبويه مبينا السبب في إمالة أنّى:

«ولكنهم يُميلون في أنَّى، لأنّ أنَّى تكون مثل أين، كخَلْفَك وإنما هو اسم صار ظرفا فقرب من عَطشَى»[4].

ويشرح ابن يعيش السبب في إمالة (ذا) (d̲ē) فيقول:

---

(١) انظر المعجم ٢١٧/١.

(٢) انظر الارتشاف ٥٣٨/٢.

(٣) انظر شرح الشافية للرضى ٢٧/٣ وابن يعيش ٦٦/٩ والمقتضب ٥٢/٣.

(٤) انظر الكتاب ١٣٥/٤.

«وقد أميل منها أشياء قالوا (ذا) فأمالوا حكى ذلك سيبويه وإنّما جازت إمالته وإن كان مبنيًّا غير متمكن من قبل أنَّه يشابه الأسماء المتمكنة من جهة أنَّه يوصف ويوصف به، ويثنى ويجمع ويصغر فساغت فيه الإمالة كما ساغت في الأسماء المعربة المتمكنة»[1].

كما يشرح الرضى السبب في إمالة (بلى) (balē) بقوله:

«وإنّما أميل (بلى) لجواز السكوت عليها وتضمنها معنى الجملة، إذ تقول في جواب مَنْ قال أما قَام زيْدٌ (بلى) أى بلَى قام، فصار كالفعل المضمر فاعله نحو: غزَا ورَمَى في الاستعلاء فأميل لمشابهته الفعل»[2].

ويقول سيبويه مبينا امتناع الإمالة في بعض الحروف:

«ومما لا يميلون ألفه: حتى، وأمَّا، وإلاّ فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: حُبْلَى وعَطْشى. وقال الخليل: لو سمّيت رَجُلا بها وامرأة جازت فيها الإمالة، وقالوا: لا، فلم يميلوا، لمّا لم يكن اسما، فرقوا بينها وبين ذا. وقالوا: ما، فلم يميلوا لأنّها لم تَمَكَّنْ تمكّن ذا ولأنها لا تتمّ اسما إلا بصلة، مع أنها لم تَمَكّن تمكن المبهمة فرقوا بين المُبْهمين إذ كان ذا حالهما .. وقالوا: يا زيدُ لمكان الياء»[3].

وقد أمال بعض الحروف والأسماء الكسائي وغيره من القراء فقد أمال (بلى) حمزة والكسائى[4] وخلف وشعبة عن عاصم من

---

(١) انظر ابن يعيش ٦٦/٩ وشرح الشافية للرضى ٢٧/٣.

(٢) انظر شرح الشافية للرضى ٢٦/٣ ــ ٢٧ وابن يعيش ٦٥/٩.

(٣) انظر الكتاب ١٣٥/٤.

(٤) انظر المعجم ١٣٦/١.

قوله تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾[1].

كما قرأ أيضا (متى) بالإمالة حمزة والكسائى وخلف والأعمش[2] من قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾[3].

وقد أمال أيضا (عسى) حمزة والكسائى[4] وخلف والأعمش من قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[5].

كما أمال أيضا (أنّى) حمزة والكسائى[6] وخلف والأعمش من قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[7].

وقد أمال أيضا (متى) حمزة والكسائى[8] وخلف من قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[9].

* * *

---

(١) سورة البقرة ٢/٨١.

(٢) انظر المعجم ١/٢٩٥.

(٣) سورة البقرة ٢/٢١٤.

(٤) انظر المعجم ١/٢٩٧.

(٥) سورة البقرة ٢/٢١٦.

(٦) انظر المعجم ١/٣١٠.

(٧) سورة البقرة ٢/٢٢٣

(٨) انظر المعجم ٣/٥٦٢.

(٩) سورة يونس ١٠/٤٨.

ثانيًا: ظاهرة الإدغام

وقبل أن نبدأ في بيان موقع قراءة الكسائى من تلك الظاهرة لابد أن نعرج قليلا على معنى الإدغام والغرض منه وأنواعه عند القدماء والمحدثين.

أما عن مفهوم الإدغام فهو لغة الإدخال واصطلاحا: رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة والوضع بهما موضعًا واحدًا[١].

ويقول سيبويه «هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه وقد بينا أمرهما إذا كانا من كلمة لا يفترقان»[٢].

ويقول في موضع آخر «هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التى هى من مخرج واحد، والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت، فإن حالها حال الحرفين اللذين هما سواء في حسن الإدغام، وفيما يزداد البيان فيه حسنا، وفيما لا يجوز فيه إلا الإخفاء وحده، وفيما يجوز فيه الإخفاء والإسكان»[٣].

ومعنى الإدغام في اصطلاح النحويين أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام وذلك نحو: شَدَّ ومدَّ[٤] وعبارة المفصل [أن تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك] توحى بأن النحويين إنما يعالجون من هذا التعريف عملية الإدغام وحدها دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب للصوت الأول من

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٣٣٧/١ وشرح المفصل ١٢١/١٠.

(٢) انظر الكتاب ٤٣٧/٤.

(٣) انظر الكتاب ٤٤٥/٤.

(٤) انظر شرح المفصل ١٢١/١٠.

مثل الثانى سواء أكان مجانسًا أم مقاربًا، أى أنهم اقتصروا على تصوير العملية الصوتية، والمفروض أن الإدغام لا يكون إلا بين مثلين سواء أكان ذلك بالفعل أم بالتحويل والقلب، وعملية القلب أو التحويل مستقلة عن عملية الإدغام سابقة عليها وإن كانت تتم من أجلها[1].

ويحدثنا ابن جنى عن الغرض من الإدغام وأنواعه فيقول: «قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت وهو في الكلام على ضربين أحدهما: أن يلتقى المثلان على الأحكام التى يكون عنها الإدغام، فيدغم الأول في الآخر، والأول من الحرفين من ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قَطَّع، وكاف سُكَّر الأوليين؛ والمتحرك نحو: دال شَدّ، ولام معتلّ والآخر أن يلتقى المتقاربان على الأحكام التى يسوغ معها الإدغام، فتقلب إحداهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه وذلك مثل: [وَدٌّ] في اللغة التميمية .. واثّاقل عنه والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت؛ ألا ترى أنّك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثانى حتى نبا اللسان عنهما نَبْوَةً واحدة»[2].

ويفهم من حديث ابن جنى السابق أن الغرض من الإدغام هو تقريب الصوت من الصوت، وأن الإدغام ينقسم إلى نوعين هما: الأول هو إدغام المتماثلين، والثانى هو إدغام المتقاربين.

وعن القبائل العربية التى تدغم والتى تظهر يقول الدكتور صبحى الصالح: «من الفروق بين تميم وقريش أن تميما تجنح كثيرًا إلى إدغام المثلين أو الحرفين المتجاورين المتقاربين، فالأمر من (غض) مثلا في لغة أهل الحجاز «اغضض»

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربى ص ١٢٢ ــ ١٢٣.

(٢) انظر الخصائص ١٣٩/٢ ــ ١٤٠.

بالفك، وفي التنزيل ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾[1] أى اخفض الصوت... وأهل نجد يقولون: (غضّ صوتَك) بالإدغام»[2].

وعن أنواع الإدغام والغرض منها يقول الدكتور إبراهيم أنيس:

«قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام، والإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من أنواع التأثر السابقة والقراء عادة يقسمون الإدغام إلى إدغام ناقص فيه لا يتم فناء أحد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا يشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغنة، والقراء يكادون يجمعون على أن هذا لا يكون إلا حين تلتقى النون المشكلة بالسكون (بالياء) أو (الواو) مثل (من يقول)، من وال).. والإدغام عند القراء نوعان: إدغام صغير وهو الشائع المروى عن جمهورهم وفيه يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين إذ لا فاصل بينهما، وإدغام كبير وفيه يفصل بين الصوتين المتجانسين والمتقاربين صوت لين قصير وينسب هذا النوع الأخير من الإدغام إلى أبى عمرو أحد القراء السبعة»[3].

وقد ذكر العلماء أن الإدغام أقسام ثلاثة، وهذا اقتباس من تقسيمات القراء وهي:

أ- أن يتفق الحرفان مخرجا وصفة، وذلك هو التماثل كقوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾[4] فالكاف حرف مماثل لمثله، وكأن الإدغام لتكرير الكافات، فندغم الحرفين المتماثلين في بعضهما والغرض من ذلك التخفيف.

---

(١) سورة لقمان ١٩/٣١.

(٢) انظر دراسات في فقه اللغة ٨١.

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٦ ــ ١٨٧.

(٤) سورة المدثر ٤٢/٧٤.

ب- أن يتفق الحرفان مخرجا ويختلفا صفة وذلك هو التجانس كالدال في الثاء، والتاء في الظاء والثاء في الذال، فمثال إدغام الثاء في الذال إدغاما صغيرًا قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾[1]، فلا فرق بين الثاء والذال في (يلهث ذلك) إلا أن الأولى مهموسة والثانية نظيرها المجهور فمتى جهر (بالثاء) أصبحت ذالا وهما من مخرج أسناني واحد فيحدث الإدغام في صورتين متماثلتين.

جـ- أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة كالدال مع السين والشين وكاللام مع الراء فمثال إدغام الدال في السين قوله تعالى: ﴿فِي الأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾[2] ويتم الإدغام هنا بأن تفقد الدال جهرها فتصبح تاء وتفقد التاء شدتها فتصبح صوتا رخوا فتقلب سينًا [3].

أما عن موقع قراءة الكسائى من أنواع الإدغام فقد قرأ الكسائى وغيره بإدغام المتقاربين في الصفة والمخرج كثيرا ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[4] وخلف وهشام بإدغام الدال في الجيم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف ١٧٦/٧.

(٢) سورة إبراهيم ٤٩/١٤، ٥٠.

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث ٢٩٣/١ ــ ٢٩٤ وأثر القراءات في الأصوات ص ٢٤٠، ٢٤٢.

(٤) انظر المعجم ١٥٣/١.

(٥) سورة البقرة ٩٢/٢.

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[١] وخلف وهشام بإدغام الدال في الجيم من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢].

٣- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٣] وخلف وهشام بإدغام الدال في الجيم من قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾[٤].

٤- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٥] وخلف وهشام بإدغام الدال في الجيم من قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٦].

وقبل أن نبين التعليل الصوتي لإدغام الدال في الجيم فلا بد أن نُعرج قليلًا إلى بيان علاقة الإدغام بالمماثلة وبيان أنواع المماثلة باختصار أما عن مفهوم المماثلة فيشرح ذلك أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: ((تتأثر الأصوات اللغوية، بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها؛ لكي تتفق في المخرج أو الصفة، مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات، ذلك أن أصوات اللغة تختلف ــ فيما بينها ــ كما نعرف في المخارج، والشدة والرخاوة، والجهر والهمس، والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما

---

(١) انظر المعجم ٤١٩/٢.

(٢) سورة الأنعام ٣٤/٦.

(٣) انظر المعجم ٤٢/٤.

(٤) سورة هود ٣٢/١١.

(٥) انظر المعجم ٤٩٨/١.

(٦) سورة آل عمران ٤٩/٣.

مجهورًا والآخر مهموسًا مثلًا، حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته أو يجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها))[1].

وعن علاقة المماثلة بالإدغام يقول (برجشتراسر) في كتابة التطور النحوي: ((إن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيرًا ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه، وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العربية إدغامًا، غير أن التشابه والإدغام، وإن اشتركا في بعض المعاني فقد اختلف في بعضها؛ وذلك أن معنى الإدغام: اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد، تماثلا أو اختلفا، نحو: (آمنًا) و(ادّعى) أما (آمنّا) فالنون المشددة نشأت عن نونين، أولاهما لام الفعل، والثانية الضمير، فاتحادها إدغام وليس بتشابه، وأم (ادعّى) فأصل الدال المشددة: دال وتاء والدال فاء الفعل، والتاء تاء الإفتعال قلبت دالًا فهذا إدغام وهو تشابه أيضًا والتشابه في هذا المثال كلّي، إذ تطابق الحرفان، وأما إذا تشابه الحرفان ولم يتطابقا، كان التشابه جزئيًا، نحو: (اضطجع) و(ازدجر) الطاء والدال أصلهما تاء وقلبت طاء لتشابه الضاد، ودالًا لتشابه الزاي، فهذا تشابه وليس إدغامًا، إذ الحرفان لم يتحدا إلى حرف واحد مشدد[2].

أما عن أشكال ظاهرة المماثلة فهي على النحو التالي:

١ــ مماثلة كلية مقبلة متصلة.

٢ــ مماثلة كلية مقبلة منفصلة.

٣ــ مماثلة كلية مدبرة متصلة.

٤ــ مماثلة كلية مدبرة منفصلة.

---

(١) (١) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص٢٢.

(٢)انظر التطور النحوي لبرجشتراسر ص٢٦.

٥ــ مماثلة جزئية مقبلة متصلة.

٦ــ مماثلة جزئية مقبلة منفصلة.

٧ــ مماثلة جزئية مدبرة متصلة. ٨ــ مماثلة جزئية مدبرة منفصلة[١].

والتعليل الصوتى لذلك الإدغام هو أن ينتقل مخرج الدال إلى وسط الحنك مع السماح قليلا بمرور الهواء، وبذلك تقل شدتها فتشبه الجيم وهكذا يتم الإدغام[٢].

كما أن هناك أوجها للشبه بين الصوتين، فكلا الصوتين مجهور وذلك بأن يندفع الهواء مارًا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت[٣]، ويرى بعض علماء الأصوات أن صوت الجيم من الأصوات المزدوجة التى تجمع في تكوينها بين الدال والشين وعلى ذلك تعد الجيم صوت دال مغور يعقبه صوت شين مجهور، وقد تطورت الجيم في بعض البلاد العربية إلى دال[٤].

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن تطور الجيم العربية إلى الجيم القاهرية، أو إلى الدال في لهجة بعض أهالى صعيد مصر تطور طبيعى ربما تبرره القوانين الصوتية، لأنها في حالة تطورها إلى الجيم القاهرية لم تزد على أن تدرجت بمخرجها إلى الوراء قليلا فقربت من أقصى الحنك، وبهذا زادت شدة وانقطع ما

---

(١) انظر في تفصيلات أنواع المماثلة وكيفية حدوثها التطور اللغوي مظاهرة وعلله وقوانينه ص٢٣، وعلم الأصوات للدكتور/ حسام ص ٢١٤ ــ ٢١٨.

(٢) انظر الأصوات اللغوية ١٩٦.

(٣) انظر الأصوات اللغوية ٤٨.

(٤) انظر المدخل إلى علم اللغة ٥١.

يسمى عادة بالتعطيش، أما في تطورها إلى (الدال) فقد اقتربت بمخرجها إلى الأمام، وبذلك زادت شدة أيضا وانقطع تعطيشها[1].

كما تدل مقارنة اللغات السامية إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت، كان نطقًا بسيطًا غير مركب أي: بغير تعطيش، وهو الصوت الذي ينطقه القاهريون، ومعظم سكان مصر وبخاصة في الوجه البحري، فكلمة (جمل) في العربية هي كلمة (gāmāl) في العبرية وكلمة: (gamlā) في الآرامية، وكلمة (gamal) في الحبشية، أما الصوت الجيم الفصيح (dj) فقد تحولت عن الجيم القاهرية، وذلك بأن تحول نطقه من منطقة الطبق إلى منطقة الغار أي وسط الحنك كما تحولت صفته من كونه صوتًا بسيطًا إلى صوت مركب أو مزدوج يبدأ النطق به من صوت الدال في منطقة الغار وينتهي بصوت الشين المجهورة، وقد حدثت تغيرات تاريخية لصوت الجيم الفصيح (dj) على ألسنة العوام في اللهجات العربية الحديثة ففي صعيد مصر، ينطقون الجيم دالًا ففي كلمة مثل: جرجا ينطقونها دردا، على حين تحول صوت الجيم الفصيح (dj) المركب عند الشوام، وبخاصة الفلسطينيون منهم إلى الجزء الثاني وهو الشين المجهورة[2].

ومن إدغام المتقاربين أيضًا إدغام الدال في الضاد فمن ذلك:

١- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى[3] وخلف وأبو عمرو وورش ويعقوب وهشام بإدغام الدال في الضاد من قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾[4].

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ٧٨.

(٢) انظر المعجم ١/١٧٥.

(٣) (٣) انظر علم الأصوات ٢٠٧ ــ ٢٠٨ والتطور اللغوي ص ١٧ ــ ١٨.

(٤) سورة البقرة ٢/١٠٨.

٢- قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى[١] وخلف وهشام وابن ذكوان وورش بإدغام الدال في الضاد من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[٢].

٣- قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى[٣] وخلف وهشام وابن ذكوان بإدغام الدال في الضاد من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾[٤].

٤- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٥] وخلف وهشام بإدغام الدال في الضاد من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[٦].

والتعليل الصوتى لإدغام الدال في الضاد هو أن كلا الصوتين من مخرج واحد وهو الأسنان واللثة ولا فرق بينهما إلا في الإطباق وأن الدال غير مطبقة والضاد مطبقة أى مفخمة فالدال صوت شديد مجهور مرقق والضاد صوت شديد مجهور مفخم[٧].

---

(١) انظر المعجم ١٥٦/٢.

(٢) سورة النساء ١١٦/٤.

(٣) انظر المعجم ٣٢٩/٢.

(٤) سورة المائدة ٧٧/٥.

(٥) انظر المعجم ١٩٧/٧.

(٦) سورة الروم ٥٨/٣٠.

(٧) انظر المدخل إلى علم اللغة ٤٦ والأصوات اللغوية ١٩٦.

وإدغام الدال في الضاد هنا من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل وهو أن يتأثر الصوت بما يليه مباشرة من الأصوات فيتحول إلى نفس الصوت فقد تأثرت الدال بالضاد فتحولت الدال إلى ضاد وأدغمت الضاد وذلك لاتفاقهما في المخرج[١].

ومن إدغام المتقاربين إدغام الدال في الظاء فقد قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٢] وخلف وهشام وابن ذكوان وورش بإدغام الدال في الظاء من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٣].

والتعليل الصوتى لإدغام الدال في الظاء هو أن هناك أوجها للتقارب بين الصوتين فكلاهما من مخرج متقارب فالظاء أسنانية والدال لثوية أسنانية كما أنهما يتفقان في صفة الجهر فكلاهما مجهور والخلاف بينهما يتركز في أن الظاء صوت مفخم والدال غير ذلك[٤].

وإدغام الدال في الظاء هنا من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل فقد تأثرت الدال بالظاء بعدها فقلبت ذالًا لاتفاقهما مخرجيًا في صفة الجهر، ثم تأثرت الذال بالظاء بعدها فقلبت ظاءًا لاتفاقهما مخرجيًا ففي صفة الجهر ثم أدغمت الظاء في الظاء.

ومن إدغام المتقاربين إدغام الدال في الصاد ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٥] وخلف وهشام بإدغام الدال في الصاد من

---

(١) انظر المعجم ٣١٨/١.

(٢) (٢) انظر علم الأصوات ص٢٢٣.

(٣) سورة البقرة ٢٣١/٢.

(٤) انظر المدخل إلى علم اللغة ٤٤-٤٥ والأصوات اللغوية ١٩٦.

(٥) انظر المعجم ٣٧١/٢.

قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[١].

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٢] وخلف وهشام بإدغام الدال في الصاد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا﴾[٣].

٣- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٤] وهشام وخلف وسهل بإدغام الدال في الصاد من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾[٥].

والتعليل الصوتى لإدغام الدال في الصاد هو قرب المخرج يقول سيبويه: «الظاء والدال والتاء يدغمن كلهن في الصاد والزاى والسين، لقرب المخرجين، لأنهن من الثنايا وطرف اللسان وليس بينهن في الموضع إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهن من أسفله قليلا مما بين الثنايا»[٦].

والدال والصاد مشتركان في أنهما من مخرج واحد وهو الأسنان واللثة والفرق بينهما هو أن الدال غير مطبقة بينما الصاد صوت مفخم[٧].

وإدغام الدال في الصاد هو من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل فقد تأثرت الدال بالصاد بعدها وذلك لقربهما في المخرج وفقدت صفة الجهر واكتسبت صفة التفخيم فتحولت الدال إلى صاد وأدغمت في الصاد التي بعدها.

---

(١) سورة المائدة ١١٣/٥.

(٢) انظر المعجم ٦٧/٥.

(٣) سورة الإسراء ٤١/١٧.

(٤) انظر المعجم ٥٩٦/١.

(٥) سورة آل عمران ١٥٢/٣.

(٦) انظر الكتاب ٤٦٢/٤ ــ ٤٦٣.

(٧) انظر المدخل إلى علم اللغة ٤٦ ــ ٤٧ والأصوات اللغوية ١٩٧.

ومن إدغام المتقاربين إدغام الدال في السين ومن ذلك:

١-قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[١] وخلف وهشام بإدغام الدال في السين من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[٢].

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[٣] وخلف وهشام بإدغام الدال في السين من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾[٤].

والتعليل الصوتى لإدغام الدال في السين هو أنه لابد من همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة، وبذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة[٥].

وإدغام الدال في السين هو من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل فقد تأثرت الدال بالسين بعدها ففقدت صفة الجهر وإكتسبت صفة الهمس من السين فتحولت الدال إلى سين ثم أُدغمت السين في السين.

ومن إدغام المتقاربين إدغام الدال في الثاء فقد قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى[٦] وخلف وابن محيصن واليزيدى والحسن والأعمش بإدغام الدال في الثاء من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾[٧].

---

(١) انظر المعجم ٦٣٢/١.

(٢) سورة آل عمران ١٨١/٣.

(٣) انظر المعجم ٤٦/٢.

(٤) سورة النساء ٢٢/٤.

(٥) انظر الأصوات اللغوية ١٩٦.

(٦) انظر المعجم ٥٨٤/١.

(٧) سورة آل عمران ١٤٥/٣.

والتعليل الصوتى لهذا الإدغام هو التقارب في المخرج، ولابد أيضا هنا من همس الدال، وجعلها رخوة، مع الانتقال بمخرجها إلى الأصوات المسماة باللثوية[1].

وإدغام الدال في الثاء هو من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل فقد تأثرت الدال بالثاء بعدها لاتفاقهما في المخرج فتحولت إلى صوت الذال وذلك لاتفاق الذال مع الثاء في المخرج وليس بينهما فرق إلا في أن الثاء مهموس والذال مجهور ثم تحولت الذال إلى ثاء وأُدغمت الثاء في الثاء.

ومن إدغام المتقاربين إدغام الذال في التاء ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائى[2] وخلف وخلاد وابن محيصن بإدغام الذال في التاء من قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ**﴾[3].

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[4] وهشام وخلف وخلاد واليزيدي والحسن وابن محيصن وابن ذكوان من طريق الأخفش بإدغام الذال في التاء من قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ**﴾[5].

٣- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[6] وهشام وخلف وخلاد واليزيدي والحسن وابن محيصن وابن ذكوان من طريق الأخفش بإدغام الذال في التاء من قوله تعالى:

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ١٩٧.

(٢) انظر المعجم ٢٢٧/١.

(٣) سورة البقرة ١٦٦/٢.

(٤) انظر المعجم ٥٩٦/١.

(٥) سورة آل عمران ١٥٢/٣.

(٦) انظر المعجم ٥٩٨/١.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾[1].

٤- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[2] وهشام وخلف وخلاد بخلاف واليزيدى وابن محيصن والحسن بإدغام الذال في التاء من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾[3].

والتعليل الصوتى لهذا الإدغام هو أن ينتقل مخرج الذال إلى الوراء قليلا، ثم ينطق بها مهموسة شديدة وهكذا يتم الإدغام[4].

وإدغام الذال في التاء هو من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل فقد تأثرت الذال بالتاء ففقدت صفة الجهر واكتسبت صفة الشدة فتحولت إلى تاء.

ومن إدغام المتقاربين إدغام اللام في النون ومن ذلك:

١- قرأ الكسائى[5] ووافقه ابن محيصن وهشام بإدغام اللام في النون من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[6].

٢- قرأ الكسائى[7] بإدغام اللام في النون من قوله تعالى: ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾[8].

---

(١) سورة آل عمران ١٥٣/٣.

(٢) انظر المعجم ٣٦٤/٢.

(٣) سورة المائدة ١١٠/٥.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ١٩٧.

(٥) المعجم ٢٣٢/١.

(٦) سورة البقرة ١٧٠/٢.

(٧) انظر المعجم ٣٤/٤.

(٨) سورة هود ٢٧/١١.

٣- قرأ الكسائى[١] وابن محيصن بإدغام اللام في النون من قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[٢].

٤- قرأ الكسائى[٣] بإدغام اللام في النون من قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾[٤].

والتعليل الصوتى لإدغام اللام في النون هو أن كلا الصوتين من مخرج واحد وهو اللثة، فاللام صوت جانبى مجهور ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة، والنون صوت أنفى مجهور يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلا باللثة، والفرق بينهما هو أن الهواء الخارج من الرئتين في نطق اللام يخرج من الفم ولكن مع النون يخرج الهواء من الأنف[٥]، واللام والنون صوتان مائعان يتعاوران الأماكن والمواضع.

وقد أدغمت اللام أيضا في مجموعة من الأصوات مثل الذال والتاء والسين ومن ذلك:

١- قرأ أبو الحارث عن الكسائى[٦] بإدغام اللام في الذال من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[٧] وقال الصيمرى: تفرد الكسائى بإدغام اللام في الذال في هذا الحرف أين وقع في القرآن.

---

(١) انظر المعجم ٥٤٤/٤.

(٢) سورة الحجر ١٥/١٥.

(٣) انظر المعجم ٣١٤/٩.

(٤) سورة الواقعة ٦٧/٥٦.

(٥) انظر المدخل إلى علم اللغة ٤٧ - ٤٩.

(٦) انظر المعجم ٤٧٢/١.

(٧) سورة آل عمران ٢٨/٣.

٢- قرأ أبو الحارث عن الكسائي[١] بإدغام اللام في الذال من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾[٢].

٣- قرأ الكسائي[٣] بإدغام اللام في السين من قوله تعال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ﴾[٤].

٤- قرأ حمزة والكسائي[٥] وهشام بإدغام اللام في التاء لقرب المخرج فيهما من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا﴾[٦].

٥- قرأ حمزة والكسائي[٧] وخلف وهشام بإدغام اللام في السين من قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾[٨].

٦- قرأ أبو الحارث عن الكسائي[٩] بإدغام اللام في الذال من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[١٠].

---

(١) انظر المعجم ٢/٥٧.

(٢) سورة النساء ٤/٣٠.

(٣) انظر المعجم ٢/١٦٢.

(٤) سورة النساء ٤/١٢٣.

(٥) انظر المعجم ٢/٢٢٩.

(٦) سورة المائدة ٥/٥٩.

(٧) انظر المعجم ٤/٢٠٨.

(٨) سورة يوسف١٢/٧.

(٩) انظر المعجم ٦/٣٧٩.

(١٠) سورة الفرقان ٢٥/٦٨.

٧-قرأ الكسائى[١] وابن محيصن بخلاف عنه بإدغام اللام في النون من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾[٢]. ويبين الدكتور إبراهيم أنيس مبررات إدغام اللام في كثير من الأصوات في العربية يقول: «هذا الصوت لكثرة شيوعه في اللغة العربية، طرأ عليه ما لم يطرأ على غيره من الأصوات الساكنة، إذ نلحظ سرعة تأثره بما يجاوره من الأصوات، وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة، فلام التعريف كما يقول المبرد في المقتضب تدغم في ثلاثة عشر صوتا ولا يجوز في اللام معهن إلا الإدغام، فإن كانت اللام غير لام المعرفة جاز إدغامها في جميع هذه الأصوات الثلاثة عشر، وكان في بعض أحسن منه في البعض الآخر. وقد رويت لنا اللام التى ليست للتعريف مدغمة في الأمثلة القرآنية في عشرة أصوات فقط هى: الراء، التاء، الثاء، الزاى، السين، الضاد، الطاء، الظاء، النون، الدال»[٣].

وقد مرّ بنا بعض الأمثلة في القرآن التى تم فيها إدغام اللام في كثير من الأصوات سابقا.

والذى يبرر إدغام اللام في كل هذه الأصوات، أن اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية، لأن نسبة شيوعها حوالى ١٢٧ مرة في كل ألف من الأصوات الساكنة. ولاشك أن الأصوات التى يشيع تداولها في الاستعمال تكون أكثر تعرضا للتطور اللغوى من غيرها. هذا إلى أن جميع الأصوات التى تدغم فيها اللام تندرج تحت تلك المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج[٤].

---

(١) انظر المعجم ١٧/٧.

(٢) سورة سبأ ١٧/٣٤.

(٣) نظر الأصوات اللغوية ٢٠١.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ٢٠٢.

وإدغام اللام في الأصوات السابقة هو من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل.

ومن إدغام المتقاربين إدغام الثاء في التاء ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى[١] وأبو جعفر بإدغام الثاء في التاء في المواضع الثلاثة في القرآن من قوله تعالى: ﴿**فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ**﴾[٢] وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وخلف ويعقوب بإظهار التاء في المواضع الثلاثة.

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى وابن عامر من طريق هشام والداجونى وابن ذكوان من رواية الصورى بإدغام الثاء في التاء وصورة القراءة (أورتّموها) من قوله تعالى: ﴿**وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[٣] قال الطوسى: ومن أدغم فلأن الثاء والتاء مهموستان متقاربتان، فاستحسن الإدغام ومن ترك الإدغام في (أورثتموها) وهو ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر فلتباين المخرجين، وأن الحرفين في حكم الانفصال، وإن كانا في كلمة واحدة... وقال العكبرى: يقرأ بالإظهار على الأصل، وبالإدغام لمشاركة التاء في الهمس وقربها منها في المخرج، وقال ابن خالويه فالحجة لمن أدغم مقاربة الثاء للتاء في المخرج، والحجة لمن أظهر أن الحرفين مهموسان، فإذا أدغما خفيا فضعفا، فلذلك حسن الإظهار فيهما[٤].

وهذا الكلام السابق هو تعليل القدماء لإدغام الثاء في التاء وأما تعليل المحدثين فيرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه انتقل مخرج التاء إلى الأصوات المسماة باللثوية، مع

---

(١) انظر المعجم ٣٦٩/١.

(٢) سورة البقرة ٢٥٩/٢.

(٣) سورة الأعراف ٤٣/٧..

(٤) انظر المعجم ٥٥/٣.

السماح للهواء بالمرور معها لتصبح رخوة بعد أن كانت شديدة، وبذلك يتحد الصوتان في الرخاوة والمخرج والهمس فيتم الإدغام[1]، وهذا من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل.

ومن إدغام المتقاربين إدغام التاء في السين ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو والكسائى[2] وحمزة وخلف واختلف عن هشام وابن ذكوان بإدغام التاء في السين من قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ**﴾[3].

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[4] وخلف وهشام من طريق الداجونى وابن عبدان عن الحلوانى بإدغام التاء في السين من قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ**﴾[5].

والتعليل الصوتى لإدغام التاء في السين هو أن كلا الصوتين من مخرج واحد وهو الأسنان واللثة فالتاء ينطق بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا وكذلك السين ينطق بأن يوضع طرف اللسان في اتجاه الأسنان، والتاء صوت شديد مهموس مرقق والسين صوت رخو مهموس مرقق، ويتضح من الكلام السابق أن التاء والسين متفقان في المخرج والهمس والترقيق ولا يختلفان إلا في شكل المخرج

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ١٩٤.

(٢) انظر المعجم ٣٧٩/١.

(٣) سورة البقرة ٢٦١/٢.

(٤) انظر المعجم ٧٩/٣.

(٥) سورة الأعراف ٥٧/٧.

فالتاء شديد والسين رخو[1]، وهذا من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل.

ومن إدغام المتقاربين إدغام التاء في الصاد ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى[2] وخلف بإدغام التاء في الصاد من قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[3].

٢- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى[4] وخلف وهشام بإدغام الدال في الصاد من قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[5].

والتعليل الصوتى لإدغام التاء في الصاد هو نفس تعليل إدغام التاء في السين حيث إنهما يتفقان في المخرج والصفة ولا يختلفان إلا في أن الصاد مفخمة والتاء مرققة ولذلك يقول الدكتور إبراهيم أنيس: أصاب التاء هنا ما أصابها في المثال السابق مع السين فحين سمح للهواء معها بالمرور صارت رخوة، أشبهت السين كل المشابهة. وليس هناك فرق بين السين والصاد إلا في أن الثانية مطبقة وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد[6].

ومن إدغام المتقاربين إدغام الباء في الميم ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو وعاصم والكسائى[7] وإسماعيل والدورى عن سليم ويعقوب

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ٤٦ ــ ٤٧ والأصوات اللغوية ١٩١.

(٢) انظر المعجم ١٢٥/٢.

(٣) سورة النساء ٩٠/٤.

(٤) انظر المعجم ٣٧١/٢.

(٥) سورة المائدة ١١٣/٥.

(٦) انظر الأصوات اللغوية ١٩١.

(٧) انظر المعجم ٦٢/٤.

وقنبل وابن محيصن والأعمش بإدغام الباء في الميم من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

٢- قرأ أبو عمرو والكسائى[2] وخلف بإدغام الباء في الميم من قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَّشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَّشَاءُ﴾[3].

والتعليل الصوتى لذلك الإدغام كما يقول الدكتور إبراهيم أنيس هو أن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هى مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم، إلى نظير له بين أصوات الأنف[4].

ومن إدغام المتقاربين إدغام الباء في الفاء ومن ذلك:

١- قرأ أبو عمرو والكسائى[5] والدورى عن حمزة والداجونى وأبو بكر بإدغام الباء في الفاء من قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[6].

٢- قرأ أبو عمرو والكسائى[7] والدورى والداجونى وحمزة في رواية وهشام وخلاد بخلاف عنهما بإدغام الباء في الفاء من قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ

---

(١) سورة هود ٤٢/١١.

(٢) انظر المعجم ٥٧٣/١.

(٣) سورة آل عمران ١٢٩/٣.

(٤) انظر الأصوات اللغوية ١٨٩.

(٥) انظر المعجم ١٠٧/٢.

(٦) سورة النساء ٧٤/٤.

(٧) انظر المعجم ٣٨٣/٤.

قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1].

والتعليل الصوتى لإدغام الباء في الفاء هو أنه يستلزم أولا قلب الباء وهى مجهورة، إلى نظيرها المهموس وهو الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذى يرمز إليها بالرمز [p] وهو صوت شديد انفجارى مخرجه الشفتان، وإذا لم ينحبس معه النفس وأصابته صفة الرخاوة بأن يسمع له صفير، انقلب إلى صوت قريب الشبه جدًا بالفاء، لأنها رخوة مهموسة وبهذا يتم الإدغام. فعملية الإدغام هنا تبدأ أولا بهمس الباء لتشبه الفاء المهموسة، ثم يلى هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث حفيفًا أو صفيرا ككل الأصوات الرخوة. فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات، مخرجا وصفة، وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام[2]، وهذا من قبيل التأثر المدبر الكلي المتصل.

ومن إدغام المتقاربين إدغام النون في الياء وذلك مثل:

١- قرأ خلف عن حمزة بإدغام النون في الياء[3] بغير غنة ووافقه المطوعى والأعمش، وبه قرأ الدورى عن الكسائى من طريق أبى عثمان الضرير، وقرأ الباقون بالإدغام بغنة وهو الأفصح، وهو الوجه الثانى عن الكسائى، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[4].

---

(١) سورة الرعد ١٣/٥.

(٢) انظر الأصوات اللغوية ١٨٩ - ١٩٠.

(٣) انظر المعجم ١/٤١.

(٤) سورة البقرة ٢/٨.

٢- قرأ حمزة والكسائى[١] وخلف والدورى بالإدغام بلا غُنة وقراءة القراء بإدغام النون في الياء مع الغُنَّة من قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّـهُ عَهْدَهُ﴾[٢].

٣- قرأ حمزة والكسائى[٣] والدورى وخلف بإدغام النون في الياء بدون غُنَّة من قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾[٤] وعن الدورى والكسائى خلاف مروى في ذلك، فقد روى أبو عثمان الضرير الإدغام بغير غُنَّة.

والتعليل الصوتى لإدغام النون في الياء يفسره الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: «المرحلة الثانية هى مرحلة فناء النون، فقد تفنى النون تاركة وراءها نوعا من الغنة وذلك عند مجاورتها للياء والواو. فإذا ولى النون المشكلة بالسكون ياء أو واو شددت الياء أو الواو، ثم سمح عند النطق بهما أن يتخذ الهواء مجراه من طريقتين معًا هما الفراغ الأنفى والفم.. ففى نطق جميع الأصوات العربية ما عدا النون والميم يرتفع أقصى الحنك فيسد الفراغ الأنفى ولا يسمح لمرور الهواء فيه، ولكن أقصى الحنك يهبط مع النون والميم تاركا كل الهواء يمر من الفراغ الأنفى وحده، مما جعل القدماء يسمون كلا من النون والميم أصواتا خيشومية، والحالة الوحيدة التى يسمح فيها بمرور الهواء من الأنف والفم معا هى عند جمهور القراء حين تلتقى النون بكل من الياء والواو، فذلك الصوت الأنفى الذى نسمعه في قراءة أمثال (من يقول ــ من وال) ليس نونا بل هو ياء أنفمية أو واو أنفمية سمح عند النطق بها بأن يمر الهواء من كل من الأنف والفم، فالنون في المثل الأول قلبت ياء وفى الثانى واوا، ولكن هذه الياء وتلك الواو قد شاب كلا منهما شائبة وهى النطق بهما من الأنف والفم معا، فهو

---

(١) انظر المعجم ١/١٣٦.

(٢) سورة البقرة ٢/٨٠.

(٣) انظر المعجم ١/٣١٣.

(٤) سورة البقرة ٢/٢٢٨.

نوع من القلب تبعه إدغام؛ ولكنه قلب ناقص إذ لم يتحول الصوت المقلوب إلى كل صفات الصوت المقلوب إليه، مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من الإدغام إدغاما ناقصا»[1].

(١) انظر الأصوات اللغوية ٧١ ــ ٧٢.

أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة

أ- إن ظاهرة الإمالة من الظواهر الصوتية التى قرأ بها الكسائى في معظم الآيات القرآنية وهى الظاهر الشائعة عنده وبخاصة الراء المكسورة عندما تمال فلها منزلة خاصة عند القراء، وأن مرحلة الإمالة في الأفعال المعتلة كما أشار علماء اللغة المحدثون قد مرت بمراحل من التطور، فهى تمثل طورا من أطوار الصوت المركب حتى تصل إلى الصورة النهائية وهى الفتح الخالص أى إن الإمالة مرحلة وسطى بين الأصل والفتح الخالص.

ب- انفرد الكسائى بقراءات كثيرة لم يشاركه فيها أحد من القراء ومن ذلك مايلى:

١- تفرد الكسائى في رواية الدورى بإمالة الألف من (طغيانهم) حيث وقع في القرآن من أجل الكسرة على النون، ولعل امتناع القراء عن إمالة طغيانهم يكون بسبب صوت الاستعلاء الذى تقدم الألف وهو الغين، ولذلك تفرد الكسائى بإمالة الألف فيها.

٢- تفرد الكسائى برواية الدورى عنه بإمالة (بارئكم) من قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ (سورة البقرة ٢/٥٤).

٣- ومما تفرد الكسائى بإمالته مع وجود حرف الاستعلاء في الكلمة (عصاى) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ (سورة طه ٢/١٨).

٤- ومما تفرد الكسائى بإمالة كلمة (يوارى) من قوله تعالى: ﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ (سورة المائدة ٥/٣١) وقد نقل ذلك عن الدورى من طريق أبى عثمان الضرير.

٥- كما تفرد الكسائي بإمالة كلمة (أحياها) من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة ٣٢/٥).

٦- كما تفرد أيضا الكسائى بإمالة كلمة (دحاها) من قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (سورة النازعات ٣٠/٧٩).

٧- وقد تفرد الكسائى أيضا بإمالة كلمة (تلاها) من قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾ (سورة الشمس٢/٩١) وروى ذلك عنه عباس وعبيد عن عقيل عن أبى عمرو.

٨- كما انفرد الكسائى أيضا برواية الدورى عنه بإمالة المقصور المضاف إلى ياء المتكلم فقد قرأ (هداى) بالإمالة الكسائى من قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة ٣٨/٢) كما قرأ أيضا (عصاى) بالإمالة أبو حمدون عن الكسائى من قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ (سورة طه ١٨/٢٠) وقد قرأ أيضا (مثواى) بالإمالة الدورى عن الكسائى من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (سورة يوسف ٢٣/١٢) كما قرأ أيضا (عصاى) بالإمالة الكسائى من قوله تعالى: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة إبراهيم ٣٦/١٤).

٩- من أسباب الإمالة الإمالة للإمالة من طريق أبى عثمان الضرير إمالة الألف بعد الصاد من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى ﴾ (سورة البقرة ١١٦/٢) وذلك إتباعا لإمالة الألف الأخيرة فهى إمالة لإمالة.

كما أمال فتحة التاء مع الألف بعدها الدورى عن الكسائى من طريق أبـــى عثمان الضرير من قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾ (سورة البقـــرة ٨٣/٢) وهذه الإمالة جاءت إتباعا لإمالة ألف التأنيث بعدها وأمال الكسائى أيـــضا ماكان على شاكلة الكلمات السابقة مثل أسارى، وسكارى، وكسالى.

جـــ - من الأشياء التى توصل إليها البحث هى أن الكسائى قرأ بإدغام المتقـــاربين في الصفة والمخرج ومن ذلك إدغام الدال مع السين والشين أو إدغام الدال مع الجيم أو إدغام الدال مع الضاد وغير ذلك كثير وقد بينا التعليل الصوتى لذلك الإدغام.

أهم المصادر والمراجع

١- إبراز المعانى لأبى شامة ــ القاهرة ــ ١٣٤٩هـ .

٢- إتحاف فضلاء البشر للبنا تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ــ عالم الكتب ط أولى ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

٣- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربى للدكتور عبد الصبور شاهين ــ القاهرة ــ ١٩٨٧م.

٤- ارتشاف الضرب لأبى حيان تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد القاهرة ــ ط أولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

٥- الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ــ القاهرة ١٩٨٤م.

٦- الأصول في النحو لأبى السراج تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى ــ الأردن ــ ١٩٨٥م ــ ١٤٠٥هـ .

٧- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ــ القاهرة ــ بدون تاريخ.

٨- الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ــ دمشق ــ ١٩٠٣م.

٩- بحوث ومقالات في اللغة للدكتور رمضان عبد التواب القاهرة ــ ١٩٨٢م ــ ١٤٠٣هـ .

١٠- البيان في غريب إعراب القرأن لابن الأنبارى تحقيق د. طه عبد الحميد طهـ مراجعة مصطفى السقا- الهيئة العامة للكتاب القاهرة.

١١- التبصرة في القراءات لمكى بن أبى طالب تحقيق د. محيى الدين رمضان ــ ١٩٨٥م.

١٢- تفسير البحر المحيط لأبى حيان ط ثانية القـاهرة ـ دار الفكـر ١٩٨٣م ـ ١٤٠٣هـ .

١٣- التكملة للفارسى تحقيق د. كـاظم بحـر المرجـان ـ العـراق ١٩٨١م ـ ١٤٠١هـ .

١٤- التيسير في القراءات السبع للدانى ـ استنابول ـ ١٩٣٠م.

١٥- الحجة في علل القراءات السبع للفارابى الجزء الأول تحقيق علـى النجـدى ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبى القـاهرة ـ ١٩٨٣م ـ ١٤٠٣هـ .

١٦- الخصائص لابن جنى تحقيق الأستاذ محمد النجار القاهرة ـ بدون تاريخ.

١٧ـ دراسات في علم الأصوات للدكتور/حسام البهنساوي ـ ٢٠٠٦ /٢٠٠٧ م

١٨- دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ـ بيروت ١٩٨٣م.

١٩- دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر ـ عالم الكتـب القـاهرة ١٩٩٠م.

٢٠- السبعة في القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق الدكتور شوقى ضيف ـ القـاهرة ـ ١٩٨٠م.

٢١- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور تحقيق صاحب أبو جناح ـ العـراق ـ ١٩٨٢م ـ ١٤٠٢هـ .

٢٢- شرح الشافية للرضى تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفـزاف ومحمـد محيى الدين عبد الحميد ـ بيروت ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٣- شرح اللمع لابن برهان العكبرى ــ تحقيق الدكتور فائز فارس ــ ١٩٨٤م ــ ١٤٠٥هـ .

٢٤- شرح المفصل لابن يعيش ــ بيروت ــ بدون تاريخ .

٢٥- الغرة لابن الدهان ــ مخطوط بدار الكتب ــ الجزء الثانى والثالث.

٢٦- فقه اللغات السامية لبروكلمان ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ــ الرياض ــ ١٩٧٧م.

٢٧- في قواعد الساميات للدكتور رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٨٣م.

٢٨- في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ط التاسعة ١٩٩٥م ــ القاهرة .

٢٩- الكتاب لسيبويه تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط ثانية ــ ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م القاهرة .

٣٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكى بن أبى طالب تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان بيروت ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

٣١- اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندى ــ القاهرة ــ ١٣٩٩هـ .

٣٢- المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ــ القاهرة ١٩٩٧م.

٣٣- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن تأليف موسكاتى وغيره ترجمة الدكتور مهدى المخزومى والدكتور عبد الجبار المطلبى ــ بيروت ــ ١٩٩٣م.

٣٤- المساعد على تسهيل الفوائد، شرح ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ــ تحقيق محمد كامل بركات دار المدنى ــ ١٩٨٤م ــ ١٤٠٥هـ .

٣٥- معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب ــ دمشق ط أولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م.

٣٦- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ــ القاهرة ١٣٩٩هـ.

٣٧- من لغات العرب لغة هذيل للدكتور عبد الجواد الطيب ــ ١٩٨٥م القاهرة .

٣٨- النشر في القراءات العشر لابن الجزرى تحقيق على محمد الصباغ بدون تاريخ.

٣٩- الوافى في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضى بدون تاريخ.

المقطع والنبر الصوتي

(دراسة تحليلية تطبيقية في ضوء آيات القرآن الكريم)

دكتور
إبراهيم مصطفى العبدالله إبراهيم
أستاذ مساعد- جامعة حائل
المملكة العربية السعودية